تعليم الفتيات الأرستقراطيات في فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي

د. نجـــلاء حســـين توفـــيق (*)

ملخص

يتناول هذا البحث تعليم الفتيات الأرستقراطيات، والأدوار التي لعبتها نساء النخبة في تعليم أطفالهن، والغرض من هذا البحث هو دراسة ما تعلمته الفتيات في هذا المجتمع منذ مرحلة الطفولة، وكيف قد يكون مفيدًا لهن طوال حياتهن البالغة، وكما سنرى، كانت إحدى الوظائف الرئيسية للنساء في الأسر الأرستقراطية أو الملكية هي الإشراف على تعليم الجيل التالي وإدارته، لذا فإن مسألة ما تعلمته الفتيات هي مسألة بالغة الأهمية. من أجل بناء أساس لبقية حياتهن، وسيدور البحث حول سلسلة من الأسئلة ذات الصلة، فمثلًا: كيف تم تعليم الفتيات الأرستقراطيات والملكيات في مرحلة الطفولة؟ من قام بهذا التعليم وأين حدث؟ ما هي المواد التي تم تدريسها للفتيات؟ كيف يختلف هذا عن تعليم الأولاد؟ ما هي أهداف هذا التعليم، ولأي أدوار أعد هذا التعليم؟.

(*) أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة أسيوط.

Abstract

This research examines the education and upbringing of aristocratic girls, and the roles elite women played in the education and upbringing of their children. The purpose of this research is to examine what girls in this society learned from childhood, and how it might be useful to them throughout their adult lives. As we will see, one of the main functions of women in aristocratic or royal families was to supervise and manage the education of the next generation, so the question of what girls learned is of great importance. In order to build a foundation for the rest of their lives, the research will revolve around a series of related questions, such as: Where did they learn? How were aristocratic girls educated? Who provided this education? What subjects were girls taught? How did this differ from the education of boys? What were the purposes of this education, and for what roles was it prepared?

مقدمة

من المهم معرفة كيف تم تصور الطفولة والحياة بشكل عام في العصور الوسطى، ورغم ندرة المصادر التي تتناول الأطفال بشكل مباشر، فإن الناس في العصور الوسطى كانوا يدركون بوضوح أن الطفولة تختلف عن مرحلة البلوغ، فقد وضع إيزيدور الإشبيلي Isidori Hispalensis Episcopi في كتابه "علم أصول الكلمات" مخططًا من ستة أجزاء لأعمار الحياة، ثلاثة منها تتعلق بالشباب: الطفولة المبكرة من الولادة إلى سن السابعة، والطفولة من سن السابعة إلى الرابعة عشرة، والمراهقة من سن الرابعة عشرة إلى الثامنة والعشرين.[١] وقد استُخدم هذا المخطط طوال العصور الوسطى، مع تعديلات طفيفة. فعلى سبيل المثال، أضاف بارثولوماوس أنجليكوس Bartholomew of Glanville ، وهو راهب فرنسيسكاني إنجليزي من القرن الثالث عشر، أن الأشهر السبعة الأولى من الطفولة كانت بلا أسنان، وأن المراهقة تنتهي عند سن الحادية والعشرين، على الرغم من أن بعض الأطباء ما زالوا يعتقدون أنها الثامنة والعشرين، أو دفعوها إلى الوراء حتى وقت لاحق إلى الثلاثين أو الخامسة والثلاثين.[٢]

إن الطفولة، وخاصة بالنسبة للفتيات، موضوع يصعب العثور عليه في سجلات ومواثيق التاريخ في العصور الوسطى، فعلى سبيل المثال، كان مؤرخ القرن الثاني عشر جيسليبرت من مونس Gislebert de Mons يروي أسماء البنات إلى جانب الأبناء، ويسرد أسماء من تزوجتهم النساء (إذا كن متزوجات)، لكنه لم يذكر سوى القليل عن حياتهن.[٣] ولم يناقش أطفال رعاياه إلا في سياق حياتهم البالغة، كما ذكر من تزوجوا، وعدد الأطفال الذين أنجبوهم، وأي نزاعات على الأراضي ربما تكون قد نشبت بينهم وبين الأشقاء أو غيرهم من الأقارب؛ وهناك القليل نسبياً في كتابات

[1] Isidori Hispalensis Episcopi Etymologiarum, Ed. W. M. Lindsay, Vol. I, (Oxford: Oxford University Press, 1991), Book XI, ch. 2.

[2] Bartholomew of Glanville, On the Properties of Things: John Trevisa's Translation of Bartholomaeus Anglicus, De Proprietatibus Rerum: A Critical Edition, 2 Vols., Ed. M. C. Seymour, (Oxford: Oxford Universnicholasity Press, 1975), I,pp. 291-2.

[3] Leon Vanderkindere, Ed., La Chronique de Gislebert de Mons (Brussels: Kiessling, 1904), chs. 7, pp.28-31; Laura Napran, Trans. Gilbert of Mons (Woodbridge: The Boydell Press, 2005), pp. 7-8, 31-5.

جيسليبرت أو مؤرخيه المعاصرين الذين يناقشون الأطفال، والطفولة، والتعليم، فمن بين الصعوبات الرئيسية في مناقشة الطفولة في العصور الوسطى نقص المصادر الموجهة إلى الأطفال، فمعظم الكتابات عن التعليم كانت موجهة إلى جمهور عام، مع القليل من التمييز فيما يتصل بالعمر.[١]

فمثلًا القصيدة التعليمية لروبرت دي بلوا Robert de Blois بعنوان "تطهير السيدات" ، على سبيل المثال، موجهة بشكل عام إلى "السيدات" على الرغم من أن النص يتحدث بوضوح عن الفتيات غير المتزوجات وكذلك النساء الأكثر نضجًا.[٢] ومع ذلك، لا يعني هذا أن المصادر التاريخية لا تحتوي على معلومات عن الطفولة والتعليم؛ فقد عمل المؤرخون بنشاط على توسيع الفهم فيما يخص الأطفال والطفولة والتعليم في العصور الوسطى من خلال مجموعة متنوعة من المصادر، بما في ذلك سير القديسين وغير ذلك من المصادر، وتحتوي هذه النصوص على معلومات عن ولادة وطفولة وتعليم العديد من أبطالهم وبطلاتهم والتي يمكن استقراءها على التجارب الحية للفتيات والنساء في العصور الوسطى.[٣]

أولًا: تعريف التعليم في العصور الوسطى

---

[1] Nicholas Orme, From Childhood to Chivalry: The Education of English Kings and Aristocracy 1066-1530 ,(London: Methuen, 1984), p. 82.

[2] Robert de Blois, Son Oeuvre Didactique et Narrative: Etudes Linguistique et Litteraire suivie d'une Edition critique avec commentaire et glossaire de l'Enseignement des Princes et du Chastoiement des Dames, Ed. John Howard Fox ,(Paris: Librairie Nizet, 1950).

[3] Johanna Maria van Winter, "The Education of the Daughters of the Nobility in the Ottonian Empire," in The Empress Theophano: Byzantium and the West at the Turn of the First Millenium, Ed. Adelbert Davids ,(Cambridge: Cambridge University Press, 1995), pp. 86-96; Graver, "Learned Women?" pp. 121-38; For romances, see Rosemarie Deist, "Perceval's Inner Wanderings: Growing out of Childhood in Chretien de Troyes Conte du Graal," in The Court Reconvenes: International Courtly Literature Society 1998, Ed. Barbara K. Altmann and Carleton W. Carroll ,(Cambridge: D. S. Brewer, 2003), pp. 223-9; Helen Cooper, "Good Advice on Leaving Home in the Romances," in Youth in the Middle Ages, Ed. P. J. P. Goldberg and Felicity Riddy ,(York: York Medieval Press, 2004), pp. 101-22; Sally Mussetter, "The Education of Chretien's Enide," Romance Review 73 ,(1982), pp. 147-66.

من المهم هنا مناقشة ما هو المقصود على وجه التحديد بالتعليم فترة العصور الوسطى، فقد صنف إيزيدور الإشبيلي التعليم باعتباره جانباً من جوانب القانون الطبيعي؛ لأنه كان "مشتركاً بين جميع الأمم، ولأنه موجود في كل مكان بغريزة الطبيعة، فلا يخضع لأي تنظيم"[1] ورغم أن هذا ليس تعريفاً للتعليم بالمعنى الدقيق للكلمة، فإنه يوفر بعض الرؤى المفيدة حول الممارسات التعليمية في العصور الوسطى: أي أنه كان هناك القليل من التنظيم. وكان قرار كيفية تعليم الأطفال متعلقا بالوالدين أو الأسرة على نطاق أوسع، في بعض الحالات، حيث يختار الآباء ما إذا كانوا سيرسلون أطفالهم إلى الأديرة أو مدارس الكاتدرائيات، أو يرعون الطفل في أسرة أرستقراطية أخرى، أو يبقون الطفل مع والديهم. ورغم أن المفاهيم الحديثة للتعليم تعني عادةً بيئة رسمية، إلا أن هذا لم يكن الحال دائمًا في العصور الوسطى، واستخدام المصطلح هنا يهدف إلى عكس ذلك، حيث يشير التعليم إلى مجموعة الخبرات والمعرفة المتاحة للأطفال كجزء من إعدادهم لحياتهم البالغة، ويشمل ذلك التدريب الرسمي في الفنون العلمانية التقليدية، ولكنه يشمل أيضًا النشاط البدني و فنون الدفاع عن النفس، والرقص، وركوب الخيل، والحرف اليدوية وخاصة الحرف اليدوية النسيجية، والتواصل الاجتماعي مثل كيفية التعامل مع الأقران، والرؤساء، والرؤساء الأدنى، وكيفية إدارة الأسرة، وكيفية الحفاظ على النظافة الجيدة[2]. وبالتالي كانت رعاية الأطفال، والإشراف على تعليمهم، وسيلة للتعبير عن الرابطة بين الطفل والوالد، وخاصة الأمهات[3] لأنهن المشرفات على تعليم أطفالهن.

[1] Lindsay, Ed., Isidori Hispalensis Episcopi Etymologiarum, vol. I, book V, ch. 4: "Ius naturale est commune omnium nationum, et quod ubique instinctu naturae, non constitutione aliqua habetur; ut... educatio."; The Etymologies Of Isidore of Seville, Ed. Stephen A. Barney, W. J. Lewis, A. Beach, and Oliver Berghof (Cambridge: Cambridge University Press, 2006), p. 117.

[2] Valerie L. Graver, "Learned Women? Liutberga and the Instruction of Carolingian Women," in Lay Intellectuals in the Carolingian World, Ed. Patrick Wormald and Janet L. Nelson (Cambridge: Cambridge University Press, 2007), pp. 121-38.

[3] Matthew Innes, "Keeping It in the Family: Women and Aristocratic Memory, 700-1200," in Medieval Memories: Men, Women, and the Past, 700-1300, Ed. Elisabeth Van Houts (Harlow: Pearson Education Limited, 2001), p. 23.

وعلى كل، غالبًا ما زعم بعض المؤرخين فيما يخص الطفولة في العصور الوسطى أن الآباء لم يكن لديهم عاطفة كبيرة أو اهتمام بأطفالهم - أو بالأحرى، لم يتمكنوا من تحمل ذلك.[1] ومع ذلك، دحض مؤرخون آخرون مثل شولاميت شاهار Shulamith Shahar وباربرا هاناوالت Barbara Hanawalt هذه الحجة؛ والواقع أن العديد من المصادر الأولية المستخدمة تشير إلى وجود علاقة عاطفية ورعاية بين الوالدين والأطفال.[2] فعلى سبيل المثال، على الرغم من أن لغة المواثيق كانت رسمية للغاية في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر، فإن مصطلحات التحبب التي استخدمها مختلف الجهات المصدرة للوثائق للإشارة إلى أسرهم - الآباء والأبناء والأشقاء - والاهتمام بأرواح أفراد الأسرة تشير إلى عاطفة عميقة، فمثلا، تشير مارجريت الأولى من فلاندرز Margaret I, Countess of Flanders إلى ابنها الأكبر، بالدوين Baldwin، باسم " أطفالي الأحباء "، بينما كان هنري الثاني من شامبانيا Henry II, Count of Champagne يشير إلى ابنته ماري Mary " ابني العزيز".[3]

علاوة على ذلك، يلاحظ جيسليبرت من مونس Gislebert de Mon أن بالدوين الخامس من هينو Baldwin V, Count of Hainaut ندم على تسليم ابنته، إيزابيل، إلى حضانة صهره، فرديناند كونت فلاندرز، لزواجها من فيليب الثانى أوغسطس Philip II of France .[4] ومع ذلك، فمن غير الواضح ما إذا كان جيسليبرت يعني أن بالدوين ندم على هذا فقط لأن مهر إيزابيل سينتقل إلى التاج

[1] Philippe Aries, Centuries of Childhood: A Social History of Family Life, trans. Robert Baldick (New York: Vintage Books, 1962).p. 36.

[2] Shulamith Shahar, Childhood in the Middle Ages (Oxford: Routledge, 1992); Barbara Hanawalt, Growing Up in Medieval London: The Experience of Childhood in History (Oxford: Oxford University Press, 1993); Barbara Hanawalt, The Ties that Bound: Peasant Families in Medieval England (Oxford: Oxford University Press, 1988). p. 125.

[3] See, for example, Walter Prevenier, Ed., De Oorkonden der Graven van Vlaanderen (1191-aanvang 1206) vol. 2 (Brussels: Koninklijke Academie van Belgie, 1964), no. 12; John F. Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne (Pasadena: Division of the Humanities and Social Sciences, California Institute of Technology, 1988), p. 84.

[4] Vanderkindere, Ed., La Chronique de Gislebert de Mons), p. 74.

الفرنسي، أو ما إذا كان قد ندم على معاملة ابنته من قبل فيليب أوغسطس، أو البلاط الفرنسي بشكل عام، وبصرف النظر عن المعنى المحدد الذي قصده جيسليبرت هنا، فإن عاطفة الوالدين تجاه أطفالهم قد وردت في المصادر التاريخية، وكان الإشراف على تعليم الطفل إحدى الطرق للتعبير عن هذه العاطفة.

ثانيًا: أماكن تعليم الفتيات الأرستقراطيات فى فرنسا.

كانت الفتيات الأرستقراطيات من شمال فرنسا وفلاندرز يتلقين تعليمهن في المنزل، أو في أماكن أخرى أحيانًا مثل الدير، وكن يتلقين تعليمهن من قبل والديهن وكذلك أفراد غير الوالدين في أسرهم، حيث أنه من المفترض أن الأطفال الأرستقراطيين كانوا ينشؤون في المنزل منذ الطفولة المبكرة ، أي حتى سن السابعة تقريباً ـ ثم كانوا يُرسَلون للعيش والخدمة في أسرة أرستقراطية أو ملكية أو كنسية مختلفة.[1] ومع ذلك، فقد أعاد العلماء النظر في هذا النموذج مؤخراً. على سبيل المثال، جمع نيكولاس أورم، في دراسته للطفولة الأرستقراطية في إنجلترا، مجموعة واسعة من المصادر بما في ذلك المواثيق والسجلات وأدب السلوك والروايات الرومانسية، لتطوير مخطط عام لما قد يتعلمه الأطفال في العصور الوسطى، وكيف وأين. وهو يزعم أن مغادرة المنزل كانت "نهاية" للتعليم الأساسي المقدم في المنزل، وبشكل عام للأطفال في مرحلة المراهقة، أي فوق سن الرابعة عشرة.[2] وعلاوة على ذلك، طور أورم ثلاثة مبادئ متناقضة للطفولة في العصور الوسطى والتي حكمت مجموعة من الأساليب التي تبناها الآباء الأرستقراطيون في تربية وتعليم أطفالهم: الاختلاط والعزلة؛ والتساهل والانضباط؛ والصلابة والمرونة.[3] هذه المبادئ، وخاصة المبدأ الأول المتعلق بالتعرض والعزلة، مفيدة في التفكير في الأماكن التي تلقت فيها الفتيات تعليمهن ومن الذي قام بذلك.

من ناحية أخرى، قامت كاثرين داتون بتمشيط السجلات الدبلوماسية الأنجوية بعناية لإثبات استخدام الأسرة الحاكمة لكل من المعلمة magistri والمغذية في

[1] Georges Duby, "Dans la France du Nord-Ouest au XIIe siecle: les 'jeunes' dans la societe aristocratique," in Hommes et Structures du Moyen Age (Paris: Mouton Editeur, 1973), p. 215.
[2] Orme, Childhood to Chivalry, p. 45.
[3] Orme, Childhood to Chivalry, pp. 32, 26.

تعليم أطفالهن، وتزعم أن الآباء الأنجويين (والملكيين) لم يرسلوا أطفالهم إلى أسر أخرى "لإنهاء تعليمهم"، بل رتبوا لهؤلاء المعلمون لتعليم أطفالهم في منزل الوالدين.[1] كما قام أتيلا زولدوس Attila Zsoldos بالتحقيق في تعليم الأميرات في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، حيث أشار إلى دور المغذية في تعليم الأميرات وجادل بأن أفراد الأسرة الحاكمة الإناث كن عمومًا يبقين مع أمهاتهن حتى زواجهن.[2] بينما كان الأطفال الذكور يمكثون بجانب والديهم ليتعلموا كيفية الحكم.[3] من هنا يتضح، وكما تستشف الباحثة من السرد التاريخى، أن مكان الفتاة كان هو البيت، وهذا ما سوف نراه لاحقا.

كانت الفتيات الأرستقراطيات فى فرنسا ينشأن عادة في منازل والديهن بمساعدة شخصيات أخرى مكلفين بتعليمهم ورعايتهم، يشار إليهم غالبًا باسم ماجيستري Magistri أو المعلم، وأيضا Nutricii وهي المسؤولة عن التغذية بالنسبة للفتيات الصغيرات[4]، بينما افترض بعض المؤرخون أن الأطفال كان يتم تربيتهم في أسر أرستقراطية أخرى ليعودوا عندما يكتسبون تعليمًا كافيًا لمساندة والديهم.[5] وربما يكون الاختلاف إقليميًا أو فارقًا في المرتبة، ويبدو أن هذا صحيح في شمال فرنسا وفلاندرز خلال القرنين الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر، حيث كان أطفال الأرستقراطيين الكبار يُبقون مع والديهم حتى الزواج (أو بعده)، في حين كان أطفال الأسر النبيلة الأقل قوة يُرسلون في كثير من الأحيان إلى هذه محاكم الأسرة للتعليم

[1] Kathryn Dutton, "Ad Erudiendum Traddit: The Upbringing of the Angevin Comital Children," Anglo-Norman Studies 32 (2010), p. 24.

[2] Attila Zsoldos, "Les filles des rois Arpadiens de Hongrie comme instruments d'une politique dynastique," Melange de l'Ecole Frangaise de Rome: Moyen Age 129.2 (2017) pp. 351-8.

[3] Jonathan R. Lyon, "Fathers and Sons: Preparing Noble Youths to be Lords in Twelfth-Century Germany," Journal of Medieval HIstory 34 (2008), pp. 291-310.

[4] Jonathan R. Lyon, "Fathers and Sons, p. 305.

[5] See, for example Ralph V. Turner, "Eleanor of Aquitaine and her Children: An Inquiry into Medieval Family Attachment," Journal of Medieval History 14 (1988), pp. 321-35; Duby, "Les 'jeunes' dans la societe aristocratique,"p. 215.

والعمل كرفاق لأطفال الكونت[١] أو الدوق[٢] أو الملك، وبالنسبة للأولاد بشكل خاص، كان سن الزواج قد يكون أصغر بكثير من السن الذي كان يُعتبر مناسبًا لمغادرة المنزل، بينما بالنسبة للفتيات، كان الزواج يعني في جميع الأحوال تقريبًا مغادرة منزل والديهن، حتى في سن مبكرة جدًا[٣].

ولكن الزواج يوفر زاوية أخرى للنظر من خلالها إلى مسألة أين تلقى أطفال الطبقة الأرستقراطية تعليمهم، حيث إن الزواج والإنجاب كانا في كثير من الأحيان

[١] كونت Count : مؤنث: كونتيسة countess لقب أطلق على النبلاء أو الشخصيات ذات الثراء والمركز الاجتماعي المرموق في البلدان الأوروبية في العصور الوسطى، حيث استعمل هذا اللقب منذ أواخر عصر الإمبراطورية الرومانية باشتقاقه من مصطلح Comes أو باللاتينية comitis، ويعني «الرفقة الإمبراطورية» أو «الحاشية» ، ويتفاوت في الوضع النسبي للنبلاء، وعادة ما يكون من الرتبة المتوسطة في التسلسل الهرمي للنبلاء، خاصة في فترات العصور الوسطى المبكرة، كان هذا المصطلح في كثير من الأحيان يشير إلى أن الكونت كان لديه مسؤوليات محددة تجاه المقاطعة التي ينتمي إليها، مع ظهور اللقب جاء أقوى رمز للاستحقاق، وهو ملكية الأرض والولاية القضائية عليها، ومن هنا جاء مصطلح المقاطعة، فالمصطلح مشتق من الكلمة الفرنسية القديمة conté أو cunté التي تشير إلى ولاية قضائية تحت سيطرة الكونت (إيرل) أو الفيكونت، وعلى الرغم من أن مصطلح الكونت لم يستخدم بشكل عام في إنجلترا، إلا أنه بعد الغزو النورماندي عام ١٠٦٦م، أصبحت المصطلحات الأوروبية المختلفة للكونت في النهاية هي الترجمات العادية المستخدمة للعنوان الإنجليزي إيرل، ولا يزال يُشار إلى زوجات الإيرل باسم الكونتيسات. انظر:

Pine, L. G. Titles: How the King Became His Majesty. New York: Barnes & Noble, 1992. p. 73.; Jeep, John M. (2001). Medieval Germany: An Encyclopedia. Psychology Press. p. 140.; The Oxford Dictionary of English Etymology, C. W. Onions (Ed.), 1966, Oxford University Press, pp.234-239.

[٢] الدوق هو شخص نبيل، تاريخيا أقل رتبة من الملك أو الملكة، ويحكم الدوقية، وللنساء لقب "دوقة" من الكلمة الإنجليزية "Duchess"، ولكن في فرنسا كان يستخدم لقب دوق للرجال والنساء على حد سواء، ولقب دوقة لمن تتزوج من حامل لقب دوق. جاء اللقب من من اللاتينية Dux Bellorum، بمعنى "القائد العسكري" واستعملته الشعوب الجرمانية، والمؤلفين الرومان للإشارة إلى قادة حربهم. انظر:

Li Feng (2008). "Transmitting Antiquity: The Origin and Paradigmization of the "Five Ranks"". In Dieter Kuhn; Helga Stahl (eds.). Perceptions of Antiquity in Chinese Civilization. Würzberg: Würzburger Sinologische Schriften. pp. 103–134.

[3] Jonathan R. Lyon, “Fathers and Sons", p. 291-310.

الغاية الطبيعية لمزيد من التعليم".[1] ومن بين النساء اللاتي خضعن للدراسة هنا، تزوجت ثماني نساء في سن الرابعة عشرة، عندما بدأت مرحلة المراهقة، بينما تزوجت ثلاث أخريات في أواخر سن المراهقة. فقط أديلا من شامبانيا Adela of Champagne وماتيلدا من البرتغال Matilda of Portugal (١٢٠٢-١٢٦٠م)[2] تزوجتا لأول مرة بعد عيد ميلادهما العشرين، وماتيلدا فقط هي التي كانت تعتبر بالغة كاملة في وقت زواجها الأول بموجب تقسيم العصور الوسطى للسن، وكان أزواجهما أكبر سنًا إلى حد ما، مع ظهور أكبر فجوات في السن بين لويس السابع Louis VII (٤٠ عام) وأديلا من شامبانيا (٢٠ عام)؛ وهنري الأول من شامبانيا Henry I of Champagne (٣٢ عام) وماري من فرنسا Marie of France (١٤ عام)؛ وبوشارد الرابع من أفيسنيس Bouchard IV of Avesnes (٢٨ عام) ومارجريت الثانية من فلاندرز Margaret II of Flanders (١٠ أعوام)؛ فيران من البرتغالFerrand of Portugal (٢٤ عام) وجوان من القسطنطينية، كونتيسة فلاندرز Joan of Constantinople, countess of Flanders (١٢ عام)، وبخلاف هذه الحالات، يبلغ متوسط الفارق في العمر بين العروس والعريس في هذه المجموعة حوالي ٤ سنوات تقريبا، حيث تزوج كل من لويس الثامن Louis VIII وبالدوين التاسع Baldwin IX في سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، ورالف من فيرماندوا Ralph of Vermandois (زوج مارغريت الأولى من فلاندرز الأول)، وفيليب أوغسطس (لزواجه الأول من إيزابيل من هينو) في سن الخامسة عشرة، ومع مثل هذه الأعمار الزوجية

[1] Holt N. Parker, "The Magnificence of Learned Women," Viator 38.2 (2007), p. 266.

[2] ماتيلدا الثانية (١٢٠٢ – ١٢٦٠م) هي كونتيسة بولوني وأيضا أصبحت ملكة البرتغال بعد وصول زوجها الثاني أفونسو الثالث إلى العرش، هي ابنة رينو، كونت دامارتين وإيدا، كونتيسة بولوني، خلفت ماتيلدا والدتها في الكونتية في عام ١٢١٦م، وهي حفيدة ستيفن ملك إنجلترا، في عام ١٢٢٣ م تزوجت ماتيلدا من فيليب، كونت كليرمون ابن الغير الشرعي لـ فيليب الثاني ملك فرنسا، وأصبح معها حاكم مشترك في بولوني وأومال ودامارتين ومورتين، كان هناك خلاف عميق بين الكونت فيليب وبلانش من قشتالة زوجة شقيقه بعد وفاة لويس الثامن في ١٢٢٦م. انظر:

Barber, Malcolm (1992). The Two Cities: Medieval Europe 1050–1320. Routledge, P.266.; Wood, Charles T. (1966). The French Apanages and the Capetian Monarchy: 1224-1328. Harvard University Press, P. 37.

الصغيرة، ينشأ السؤال: هل كانت هناك فرص لمزيد من التعليم بعد الزواج؟ هل كان الزواج يُعتبر نوعًا من التشطيب للفتيات الأرستقراطيات أم أن الزواج كان نهاية التعليم للفتيات والنساء من الطبقة الأرستقراطية؟

في الواقع أن التعليم لم ينته بالزواج، على الرغم من أن الزواج كان، في الواقع، بمثابة "إنهاء" للفتيات، حيث توضح تجربة ماري من شامبانيا Marie de Champagne (١١٧٤ -١٢٠٤م)[١]، كونتيسة فلاندرز، خلال السنوات الأولى من زواجها من بلدوين التاسع من فلاندرز هذا الأمر بشكل أكبر. فقد تزوج بلدوين التاسع من فلاندرز من ماري شامبانيا في عام ١١٨٦ عندما كان في الرابعة عشرة من عمره وكانت في الثانية عشرة من عمرها، وظل الاثنان في منزل والديه حتى توفيت والدة بلدوين، مارجريت الأولى من فلاندرز، في عام ١١٩٤.[٢] ووفقًا لجيسلبرت من مونس، خلال هذا الوقت كان بلدوين يزور البلاط الإمبراطوري في وورمز أحيانًا إما مع والده أو نيابة عنه، وفي عام ١١٨٩م، على سبيل المثال، أشرف هنري إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ابن الإمبراطور فريدريك باربروسا Frederick Barbarossa (١١٢٢- ١٢٩٠م)، على مفاوضات السلام بين بالدوين الخامس ملك هينو (والد بالدوين التاسع) وكونت نامور في ليج. وكان بالدوين الأصغر من بين هؤلاء "الرجال الأفاضل في هينو"

[١] ماري من شامبانيا (بالفرنسية: Marie de Champagne) (١١٧٤ -١٢٠٤م) كانت إمبراطورة القرينة بزواجها من بالدوين الأول، هي أبنة هنري الأول، كونت شامبانيا وماري من فرنسا أبنة الكبرى لـ لويس السابع ملك فرنسا وإليانور دي آكيتاين، تزوجت من بالدوين في ٦ يناير ١١٨٦، وفضلا عن الإمبراطورية اللاتينية كانت أيضا كونتيسة فلاندرز وهينو؛ وأنجبت له أبنتين هما جوان، كونتيسة فلاندرز (١١٩٩-١٢٠٠م)، ومارغريت الثانية، كونتيسة فلاندرز (١٢٠٢ - ١٢٨٠). انظر:

John F. Benton, The Court of Champagne as a Literary Center, in Speculum, Vol. 36, No. 4 (Oct., 1961), p. 551. ; Karen S. Nicholas, Countesses as Rulers in Flanders, in Theodore Evergates (ed.), Aristocratic Women in Medieval France, (University of Pennsylvania Press, 1999), p. 128.

[2] Vanderkindere, Ed., La Chronique de Gislebert de Mons, ch 123; Napran, trans. Gilbert of Mons, pp. 104-5; for Baldwin's assumption of Flanders see Vanderkindere, Ed., La Chronique de Gislebert de Mons, ch 216: "et dominio Flandrie ad honorem et utilitatem Baduini filii sui, comitis novi, ordinato;" Napran, trans. Gilbert of Mons, p.165.

الذين جاءوا لتقديم المشورة للكونت (بالدوين الخامس) على الرغم من أنه "ما زال صبيًا".[١] إن وجود بالدوين الأصغر بين حاشية والده والإشارة بأنه ما زال صبيًا يشيران إلى أنه كان لا يزال يقيم في بلاط هينو، في منزل والده. والواقع أنه في ذلك العام نفسه تم الاحتفال بانتقال بالدوين إلى مرحلة البلوغ عندما عيّنه الملك هنري فارسًا و"لم يسمح الملك للفارس الذي عينه بالرحيل عنه، ووعده بأشياء كثيرة وكرّمه في بلاطه أمام النبلاء الآخرين".[٢] ورغم أنه ليس من الواضح كم من الوقت بقي بالدوين إلى جانب هنري، فمن المؤكد أنه عاد إلى هينو بحلول عام ١١٩١م، عندما أُرسل مرة أخرى إلى البلاط الإمبراطوري في وورمز نيابة عن والده، وهذه المرة برفقة فرقة من ستة فرسان.[٣]

ولم يذكر جيسيلبرت مشاركة ماري في أي من هذه الأحداث، ولكن هناك بعض الدلائل على أنها ربما كانت حاضرة. فعندما تزوجا في عام ١١٨٦م، لاحظ جيزلبرت أن بالدوين كان مخلصًا بشكل خاص لماري، التي تم تصويرها على أنها متدينة بشكل ملحوظ، وكما اقترح بعض العلماء، واجهت صعوبة في التكيف مع منزلها الجديد.[٤] ويقول: "بدأت ماري هذه وهي صغيرة بما يكفي لتكرس نفسها للطاعة الإلهية في الصلاة والسهر والصيام والصدقات. بدأ زوجها بالدوين، الفارس الشاب، من خلال حياته العفيفة، واحتقاره لجميع النساء الأخريات، في حبها وحدها

[1] Vanderkindere, Ed. La Chronique de Gislebert de Mons, ch. ch. 150: “Venerunt autem illuc ad comitem Hanoniensem viri probi de consilio suo multi a Hanonia, scilicet. et cum eis Balduinus ipius comitis filius primogenitus adhuc puer;” Napran, trans. Gilbert of Mons, p. 126.

[2] Vanderkindere, Ed. La Chronique de Gislebert de Mons, ch. 153: “Quemquidem factum militem dominus rex a se recedere non permisit, multa illi promittens et eum in curia pre ceteris nobilibus honorans;” Napran, trans. Gilbert of Mons Gislebert of Mons, Chronicle of Hainaut, p. 129.

[3] Vanderkindere, Ed. La Chronique de Gislebert de Mons, ch 181; Napran, trans. Gilbert of Mons, pp. 146-7.

[4] Karen S. Nicholas, “Countesses as Rulers in Flanders,” in Aristocratic Women in Medieval France, Ed. Theodore Evergates (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1999), p. 127.

بشدة، حتى أنه كرس نفسه لزوجته الوحيدة وكان راضيًا عنها وحدها".[1] ونظراً لهذه العلاقة الوثيقة، فسيكون من المستغرب ألا تكون ماري حاضرة، على الأقل، أثناء تنصيب زوجها فارسًا من قبل الإمبراطور الألماني المستقبلي. ولعل بالدوين وماري بقيا فى البلاط الإمبراطوري لبعض الوقت، رغم أن بالدوين، وربما ماري معه، عادا إلى هينو بحلول عام ١١٩١م. وحتى لو لم يبق الزوجان الشابان في البلاط الإمبراطوري لفترة طويلة من الزمن، فقد أشار أورم إلى أن الزيارات القصيرة قد تكون تعليمية: فالوقت الذي أمضياه في البلاط الإمبراطوري مع الإمبراطور المستقبلي هنرى كان ليسمح لبالدوين وماري بتكوين علاقات مع رجال ونساء النخبة الآخرين، وتعلم استراتيجيات الحكم من خلال المشاركة في حياة البلاط.[2] والباحثة ، من جانبها ترى، رغم ضعف الأدلة التاريخية، أن مارى كانت فى رفقة زوجها فى البلاط الألمانى، وذلك بهدف تتويجه هناك.

وتستنتج الباحثة مما سبق أنه هناك فرصة كبيرة للتعليم بعد زواج الفتاة، رغم ضعف الأدلة على ذلك، وهذا يجيب جزئياً على سؤال آخر: أين تلقت فتيات النخبة تعليمهن؟. وفي حالة ماري، يتضح أنها لم تتلق تعليمها في بلاط والديها فحسب، بل، وأيضاً، في بلاط الأسرة الزوجية وربما البلاط الإمبراطوري لهنري الألمانى، وهذا بطبعة الحال لابد وان يكون موجودا لاسيما وأن الفتاة ما زالت صغيرة سنيا،إلى جانب أن التعليم ليس له حدود سنية، سوى فقط فى نوع التعليم الذى يجب أن تتلقاة الفتاة فى سنين طفولتها الأولى أو بعد الإنتقال إلى بيت زوجها.

من ناحية أخرى، تزوجت شقيقة بالدوين التاسع Baldwin IX الكبرى، إيزابيل Isabelle ، من فيليب أوغسطس، ملك فرنسا، في عام ١١٨٠م، عندما كانت في العاشرة من عمرها، ويذكر جيسليبرت من مونس أن الزواج عُرض على بالدوين

[1] Vanderkindere, Ed., La Chronique de Gislebert de Mons, ch. 123; "Que quidem Maria obsequiis divinis in orationibus, vigiliis, jejunis et elemosinis satis juvenis cepit intendere; quam vir ejus Balduinus, juvenis eciam miles, caste vivendo, spretis omnibus aliis mulieribus, ipsam solam cepit amare amore ferventi, quod in aliquo homine raro invenitur ut soli tantum intendat mulieri et ea sola contentus sit;" Napran, trans, Gilbert of Mons, p. 105.

[2] Orme, Childhood to Chivalry, p. 53.

الخامس في نهاية الصوم الكبير[١] وأن إيزابيل وفيليب تزوجا يوم الاثنين بعد اليوم الثامن من عيد الفصح.[٢] ومع ذلك، بين وقت قبول الاقتراح ويوم الزفاف، أخذ عمها، فيليب من الألزاس، كونت فلاندرز، الذي هندس الزواج، إيزابيل إلى فلاندرز.[٣] ويتضح من ذلك أن إيزابيل كانت في البلاط الفلمنكي لمدة شهر تقريبًا قبل زواجها. ومع ذلك، كان ذلك الوقت لا يزال مفيدًا في تعليم الفتاة الصغيرة ما قد تكون واجباتها كملكة للفرنسيين، لكن من غير المعروف ما إذا كان لديها معلم رسمي فى غضون ذلك؛ وإن كانت عمتها كونتيسة فلاندرز، قادرة على تعليمها.

إذا أخذنا تجارب بالدوين الخامس وبالدوين التاسع وماري من شامبانيا وإيزابيل من هينو معًا، فيبدو أن الأبناء ظلوا بشكل خاص في منزل والديهم بعد الفروسية والزواج، إذا كان والديهم لا يزالون على قيد الحياة. ولكن كانت هناك فرصة لمزيد من الخبرات التعليمية، إما من خلال زيارة محاكم أخرى أو المشاركة في أنشطة فارسية مثل إقامة العدل أو إقامة البطولات. ومن ناحية أخرى، كانت الفتيات أكثر عرضة إلى ترك منازل والديهن في سن مبكرة، رغم أن هذا لا يعني بالضرورة أنهن سيعيشن بشكل مستقل مع أزواجهن على الفور، أو أنهن لن يحصلن على المزيد من الفرص للتعليم، سواء الرسمي أو غير الرسمي، في السلوك المناسب، أو

---

[١] الصَّوْمُ الكَبِيرُ أو الصَّوْمُ الأَرْبَعِينِيُّ (باللاتينيّة: Quadragesima؛ باليونانيّة: Μεγάλη Νηστεία) هو أحد فترات الصيام حسب الديانة المسيحية ويكون لمدة خمسون يوما، يبدأ في يوم أربعاء الرماد حسب الطقس اللاتيني، أما حسب الطقس الشرقي يبدأ يوم الاثنين. وتستمر فترة الصيام المسيحية إلى حوالي ستة أسابيع قبل عيد القيامة. الغرض التقليدي من الصوم الكبير هو إعداد المؤمنين من خلال الصلاة، والتوبة من الذنوب، والصدقة وممارسة أعمال الرحمة. تُقام طقوس الصوم الكبير من قِبل العديد من الكنائس المسيحية منها الكنيسة الأنجليكانية، والكالفينية، واللوثرية، والميثودية، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية وفي تقاليد الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والمشرقية. تمارس اليوم أيضًا بعض الكنائس المعمدانية والإنجيلية الصوم الكبير. انظر:
Cléir, Síle de (2017). Popular Catholicism in 20th-Century Ireland: Locality, Identity and Culture. Bloomsbury Publishing. p. 101.; Butler, Alban (1774). The Moveable Feasts, Fasts, and Other Annual Observances of the Catholic Church. C. Kiernan. p. 257.

[2] Vanderkindere, Ed., Le Chronique de Gislebert de Mons, ch. 94; Napran, trans., Gilbert of Mons, pp. 74-5.

[3] Vanderkindere, Ed., Le Chronique de Gislebert de Mons, ch. 94; Napran, trans., Gilbert of Mons, p. 74.

الإدارة، أو إدارة العلاقات الشخصية. وكما تشير تجارب ماري من شامبانيا ومارجريت من فلاندرز، ربما انتقلت الفتيات الأرستقراطيات من أسرة أبوية إلى أخرى عند الزواج من رجل لم يرثه بعد.

لكن من المهم هنا أن نسأل: هل أدى غياب أحد الوالدين أو كليهما إلى تغيير مكان تربية الأطفال؟. إن دراسة تجارب جوان ومارجريت القسطنطينية، ابنتي بالدوين التاسع وماري من شامبانيا، توفر بعض الرؤى حول كيفية التعامل مع الوصاية على فتيات الطبقة الأرستقراطية. فعندما غادر بالدوين التاسع كونت الفلاندرز في عام ١٢٠٢م للمشاركة في الحملة الصليبية الرابعة، كانت ابنته الأولى جوان تبلغ من العمر عامين فقط، وكانت ماري، زوجته، حاملاً بابنتهما الثانية مارجريت. فبقيت ماري في فلاندرز لمدة عامين آخرين، حيث عملت كوصية على العرش ومن المفترض أنها كانت تشرف على رعاية أطفالها. ولكن في عام ١٢٠٤ م غادرت للانضمام إلى بالدوين في الشرق.[1] ولهذا عند رحيلها، تم تعيين شقيق بالدوين، فيليب، مارجريف نامور[2]، وصيًا على فلاندرز - أو بالأحرى، نصف فلاندرز الذي لم يكن جزءًا من ممتلكات الملكة ماتيلدا - ووصيًا على الفتيات

[1] Natalis de Willy, Ed., La Conquete de Constantinople par Geoffroi de Villehardouin (Paris: Librairie de Firmin Didot Freres, Fils, et Cie, 1872), ch. 318; Geoffrey of Villehardouin, "The Conquest of Constantinople," in Joinville and Villehardouin: Chronicles of the Crusades, trans. Caroline Smith (New York: Penguin Classics, 2008), 85; see also Ludwig Conrad Bethmann, Ed., Continuatio Claromariscensis of the Flandria generosa MGH SS 9, ch. 12.

[2] مارغريت، ماركيزة نامور (١١٩٤ – ١٢٧٠م) كانت ماركيزة نامور الحاكمة، من عام ١٢٢٩ إلى عام ١٢٣٧، وهي ابنة بيتر من كورتيناي Peter of Courtenay (توفي عام ١٢١٩)، الإمبراطور اللاتيني للقسطنطينية (١٢١٦-١٢١٩) ويولاندا من فلاندرز Yolanda of Flanders (توفيت عام ١٢١٩). وبزواجها من هنري الأول ، كونت فياندن Henry I, Count of Vianden (توفي عام ١٢٥٢)، أصبحت كونتيسة زوجة فياندن. تزوجت مارغريت من راؤول، سيد إيسودون Raoul, Lord of Issoudun حوالي عام ١٢٠٨م. انظر:
Angold, Michael (2011). "The Latin Empire of Constantinople, 1204–1261: Marriage Strategies". Identities and Allegiances in the Eastern Mediterranean after 1204. Farnham: Ashgate Publishing Limited. pp. 47–68.; Bácsatyai, Dániel (2017). "A 13. századi francia–magyar kapcsolatok néhány kérdése" Századok. 151 (2): pp. 237–278.

الصغيرات.[١] ومع ذلك تركت ماري بناتها في رعاية أختها ماتيلدا في بلاطها في ليل Lille ، وليس مع فيليب نامورPhilip of Namur ، لذلك لا يعني هذا بالضرورة أن الوصاية تعادل الوصاية في نفس المنزل.[٢] ولكن السؤال الذى لم تجب عليه المصادر التاريخية المتاحة للباحثة ،هو لماذا تركت مارى بنتيها فى كنف ماتيلدا وليس تحت رعاية فيليب؟.هل هو الخوف عليهما من سوء التربية أو القتل أم أن هناك أسباب آخرى؟.

ولكن لسوء حظ الطفلتين ،جوان ومارجريت، وفاة والدتيهما ماري في عام ١٢٠٤م، بعد وقت قصير من وصولها إلى عكا وقبل أن تتمكن من مقابلة زوجها في القسطنطينية، بينما وقع بالدوين في قبضة البلغار في أوائل عام ١٢٠٥م، وتوفي لاحقًا في السجن بحلول عام ١٢٠٦م.[٣] استغل فيليب أوغسطس الموقف في اجتماع عقد في عام ١٢٠٦ م مع فيليب نامور، وبحلول عام ١٢٠٨م كانت الكونتيسة جوان اليتيمة وأختها مارجريت تحت وصاية فيليب أوغسطس وتعيشان في البلاط الفرنسي.[٤] في عام ١٢١٢م، رتبت ماتيلدا لزواج ابنة أختها، الكونتيسة جوان، التي كانت تبلغ من العمر اثني عشر عامًا آنذاك، من ابن أخيها، فيران من البرتغال، الذي كان يبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا.[٥] وعلى الرغم من أن ماتيلدا لم تعد لديها الوصاية على حفيدتي أختها، إلا أنها كانت لا تزال قادرة على تولي أمور

[1] H. E. Warlop, The Flemish Nobility Before 1300 (Kortrijk, 1975-6), I:264. Philip of Namur was meant to govern with the aid of a college of guardians, which also included the lord of Bethune and Gerald of Alsace.

[2] Nicholas, "Countesses as Rulers in Flanders," p. 128. See also: Theo Lukyx, Joanna van Constantinopel (Antwerp: Standaard-Boekhandel, 1946), p. 69.

[3] de Willy, Ed., La Conquete de Constantinople par Geoffroi de Villehardouin, chs 318, 370, 439; Smith, trans., "The Conquest of Constantinople," pp. 85, 99, 118; Nicholas, "Countesses as Rulers," pp. 128-9; Bethmann, Ed., Continuatio Claromariscensis, MGH SS 9, ch 12.

[4] Gabrielle M. Spiegel, Romancing the Past: The Rise of Vernacular Prose Historiography in Thirteenth-Century France (Berkley: University of California Press, 1993), 42. See also, Baron Emile de Brochgrave, "Philippe Ier de Namur," Biographie nationale, vol. 17 (Bruxelles: Academie royale de Belgique, 1903), p. 318.

[5] Bethmann, Ed., Continuatio Claromariscensis, MGH SS 9, ch. 13.

تعليم الفتيات وترتيب زواج الأكبر سناً، وهو الأمر الذي كان والدا الفتاتين ليفعلاه عادةً لولا ذلك. في هذه المرحلة، وبعد أن دفع فيران وجوان تعويضًا ضخمًا قدره ٥٠ ألف جنيه إسترليني، تم إطلاق سراحها من وصاية فيليب أوغسطس، لكن من الصعب هنا أن نقول كيف أو من الذي تلقى تعليمه من الفتاتين في هذه الفترة المضطربة، طبيعي أن تربيتهما وتعليمهما أشرفت عليهما والدتهما أولاً، ثم ماتيلدا،عمتهما الكبرى، ثم شخص ما في البلاط الفرنسي، وربما نفس المعلمين المسؤولين عن أطفال فيليب أوغسطس الأصغر.[1]

لذا كان موت أو غياب الوالدين يعني على الأرجح عدم الاستقرار في المكان الذي نشأ فيه الأطفال الأرستقراطيين، وبالتالي تعليمهم أيضًا. فالناظر يرى أن جوان ومارجريت القسطنطينية تنقلن بين أقارب وأوصياء مختلفين قبل أن يوفر لهما زواجهما فرصة لتكوين أسرة مستقلة، ومن ناحية أخرى، إذا كان الأب فقط غائبًا - إما بسبب الحرب أو الموت - كانت حياة الطفل أكثر استقرارًا. كما نوقش أعلاه، فعندما غادر بالدوين التاسع للحملة الصليبية الرابعة، بقيت جوان ومارجريت مع والدتهما في بلاط فلاندرز حتى غادرت هي نفسها في عام ١٢٠٤. وبالمثل، عندما غادر هنري الأول من شامبانيا في رحلته الثانية إلى الأراضي المقدسة في عام ١١٧٩، بقي أطفاله الأربعة مع والدتهم، ماري من فرنسا، ولم ينقطع روتينهم وتعليمهم على الأرجح.[2]ومما سبق تستنتج الباحثة أن بيوت الآباء لم تكن الوسيلة والوحيدة لتلقى الفتيات التعليم فى فرنسا فى القرن الثانى عشر الملادى، ولكن إينما وجدت الفتاة فإن تعليمها كان مستمرا، وإن كان سيختلف فى مراحله العمرية،وهذا بطبيعة الحال سيحدث للفتيات سواء فى منازل عائلاتهن أو فى أى مكان آخر.وعليه لقد تعددت أماكن تعليم فتيات الطبقة الأرستقراطية الفرنسية، ولكن مع اختلاف المعلم.

ثالثا: المسؤولون عن تعليم الفتيات الأرستقراطيات في فرنسا

بالإضافة إلى المكان الذي تلقى فيه الفتيات الأرستقراطيات تعليمهن، يجدر بنا التحقيق في من قام بهذا التعليم، حيث كانت الأسر الأرستقراطية تستعين بمعلم أو

[1] Brochgrave, "Philippe Ier de Namur,"p. 318.

[2] Theodore Evergates, Henry the Liberal: Count of Champagne, 1127-1181 (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2016), p. 153.

أكثر للإشراف على التعليم الرسمي لأطفالها، وذلك بحسب الموارد المالية. وقد تتقاسم الفتيات مع أشقائهن معلماً خاصاً ـ إما معلم يشرف على تعليم الأطفال جميعاً، أو معلم يتم تعيينه خصيصاً للفتيات، ورغم صعوبة معرفة ما قد يستلزمه المنهج الدراسي بالضبط، فيبدو أن المعلمين كانوا على أقل تقدير يعملون على تعليم القراءة والكتابة اللاتينية، وبالإضافة إلى ذلك، لابد وأن الفتيات الأرستقراطيات كان لديهن أيضاً مشرفات على التعليم في الموضوعات الأكثر أنوثة مثل الغناء والرقص واللباس والسلوك.[1] ويشير أورم إلى أن هؤلاء المشرفات، كن أيضاً من النبلاء، وربما كن يعملن في نفس الوقت الذي يبدأ فيه الأولاد الدراسة تحت إشراف معلم خاص أو أستاذ ـ أي في سن السابعة تقريباً عندما ينتقل الطفل من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة الطفولة.[2]

ولم يكن المعلمون والمعلمات والمربيات هم فقط المكلفون برعاية وتعليم فتيات الطبقة الأرستقراطية، فقد كانت الممرضات، إلى جانب الأمهات، يشرفن على نمو الفتيات منذ الطفولة حتى سن السابعة على الأقل ـ وبالنسبة للفتيات، يبدو أن الأدلة تشير إلى أن الممرضات كان بوسعهن البقاء مع من يرعينهن حتى بعد الزواج.[3] وأكد بارثولوميو أنجليكوس على الدور الذي لعبته الممرضات في تعليم الفتيات الصغار الكلام، وبالتالي، السلوكيات الأولية.[4] ولكن مثل المعلمة، من الصعب أن نجد الممرضات في السجل التاريخي. ففي مواثيق أنجو، تظهر الممرضات بشكل متكرر، وإن كان هذا يبدو وكأنه يشير إلى نظام من الأبوة بالتبني للأطفال الأرستقراطيين الذين نشأوا في الأسرة المالكة إلى جانب الأطفال الملكيين، وليس إلى القائمين على رعاية الطفولة المبكرة في حد ذاتها.[5]

كانت الممرضات على معرفة طبية واسعة.[6] وعلاوة على ذلك، أنها كانت على دراية وثيقة بشخصية الفتيات، وسلوكياتهن، وصحتهن، ومن بين مهاراتهن: علاج

---

[1] Orme, Childhood to Chivalry, p. 27.
[2] Orme, Childhood to Chivalry, p. 26.
[3] Zsoldos, "Les filles des rois Arpadien de Hongrie," p. 352.
[4] Bartholomew of Glanville, De Proprietatibus Rerum, I, pp. 299, 304.
[5] Dutton, "Ad Erudiendum Tradidit," p. 28.
[6] Chretien de Troyes, Cliges, lines 3002-4; Staines, trans., "Cliges," p. 123.

الاستسقاء، والنقرس، والتهاب الحلق، والربو، كما كان لدين الكثير من المعرفة بالنبض والبول بحيث لا تحتاج الفتيات لطبيب آخر، وبالإضافة إلى ذلك معرفة السحر والتعاويذ المجربة.[١] وبالتالي فإن معرفة الممرضات بهذه الأمور يشير إلى سمة مهمة لممرضات الأطفال في العصور الوسطى، وهي أن الممرضات وغيرهن من الأوصياء على الفتيات الأرستقراطيات يمكنهن في الوضع المثالي ليس فقط تقديم التعليم ولكن أيضًا الرعاية الطبية لهن.

وكانت معرفة الممرضات الطبية أحد الأسباب الرئيسية التي جعلتها تُمنح الرعاية للفتيات، بل إنها في الواقع إحدى الوظائف الرئيسية لهن، وإلا سيتم طردهن، وكانت العلاقة بين الفتيات الأرستقراطيات وممرضاتهن وثيقة للغاية، وربما حلت محل علاقة الطفل بالوالد ؛ فالممرضة هي التي يمكنها قراءة شغف الفتاة في تصرفاتها بعد كل شيء، وليس والدي الفتاة. بالإضافة إلى أي مسؤوليات تعليمية كانت تقع على المعلمة، وبالتالي، كان التعليم والحضانة منقسمين بين الوالدين وكلا من المعلمات والممرضات..[٢]

وفي حين أنه من غير الواضح ما إذا كانت الفتيات يدرسن تحت إشراف نفس الأشخاص مثل إخوانهن، فإن معلمي الأولاد يظهرون بشكل أكثر وضوحًا في السجلات التاريخية. لقد أظهرت المؤرخة كاثرين داتون استخدام سلالة أنجفين للمعلمات لكل من أطفالهم الذكور والإناث من خلال فحص دقيق لمواثيق السلالة.[٣] فعلى سبيل المثال، ينص ميثاق أصدره الكونت جيفري الخامس Geoffrey Plantagenet, Count of Anjou [٤] في عام ١١٣٣م على أنه شهد عليه "ماثيو

---

[1] Chretien de Troyes, Cliges, lines 3023-31: “Je sai bien garir d’itropique, / Si sai garir de l’arcetique, / De quinancie et de cuerpous; / Tant sai d’orines et de pous / Que ja mar avroiz autre mire; / Et sai, se je l’osoie dire, / D’anchantemanz et de charaies / Bien esprovees et veraies / Plus c’onques Mediea n’an sot;” Staines, Trans., “Cliges,” p. 124.

[2] Chretien de Troyes, Cliges, lines 5845-6050; Staines, trans., Cliges,” pp. 158-60.

[3] Dutton, “Ad Erudiendum Tradidit,” p. 24.

[٤] كان جيفري الخامس (١١١٣ – ١١٥١م)، الملقب بالجميل le Bel ، أو بلانتاجنت، كونت أنجو وتورين وماين بالوراثة منذ عام ١١٢٩، كما كان دوق نورماندي بموجب مطالبته بالزواج والغزو منذ عام ١١٤٤، وكان زواج جيفري من الإمبراطورة ماتيلدا، ابنة الملك هنري الأول ملك إنجلترا ودوق نورماندي، سببًا في حكم سلالة بلانتاجنت في إنجلترا لمدة ٣٠٠ عام، من

معلم أخوات [جيفري] الذي كتب هذا الخط".[1] بالإضافة إلى إثبات أن كونتات أنجو استخدموا مدرسين للفتيات، فقد يشير هذا أيضًا إلى أنه ربما تم توظيف معلم مختلف للأطفال الإناث مقارنة بالأطفال الذكور، ولكن الأطفال من نفس الجنس كانوا يدرسون معًا تحت إشراف نفس المعلم. قد تكون هذه تفصيلة أخرى حيث تكون رتبة الأسرة مهمة. كان بإمكان بيت أنجو أن يتحمل توظيف أكثر من معلم واحد بينما قد تكتفي الأسرة ذات الموارد الأقل بمعلم واحد لجميع الأطفال.

ولكن السؤال هنا، هل كان من المفترض أن يكون المعلم شخصا ذو خليفة أكاديمية؟وما الدليل على ذلك، وهل كان المعلم يساهم بدور آخر في الأسر الأرستقراطية غير تربية الفتيات؟ .

تجدر الإشارة، إلى أن مصطلح المعلم لا يشير دائمًا إلى شخص لديه خلفية أكاديمية،[2] على الرغم من أنه غالبًا ما يُترجم على أنه "معلم"، ولكن حرفيا يعني سيدًا ، وربما يشير المصطلح إلى شخص لديه سيادة على طفل بمعنى الحضانة . كما يشير دور المعلم ماثيو في كتابة الوثيقة المذكورة أعلاه، أيضًا، إلى أنه ربما تم استدعاء المعلم لأداء واجبات مخصصة حسب متطلبات الأسرة.[3]

خلال ابنهما هنري الثاني. ورغم أنه لم يكن اسم عائلته أو لقبه، فقد تم أخذ "بلانتاجنت" للإشارة إلى السلالة من لقب جيفري، بعد وفاته بفترة طويلة، وكان جيفري "من أنجو"، وملكيته الأصلية في أنجو في شمال وسط فرنسا هي التي أدت إلى ظهور اسم أنجو، وما أطلق عليه المؤرخون المعاصرون الإمبراطورية الأنجوية في القرن الثاني عشر. انظر:

Norgate, Kate (1887). England Under the Angevin Kings. General Books LLC. pp. 261–262.; Ailes, Adrian (1982). The Origins of The Royal Arms of England. Reading: Graduate Center for Medieval Studies, University of Reading. pp. 52–53.

[1] Paul Alexandre Marchegay and Andre Salmon, Ed., Chroniques des Comtes d'Anjou (Paris: Jules Renouard, 1871), p. xv no. 1: "Matheus magister sororum mearum qui hoc cirographum scripsit"; see also Dutton, "Ad Erudiendum Tradidit," 34-5; Marjorie Chibnall, The Empress Matilda: Queen Consort, Queen Mother and Lady of the English (Hoboken: Wiley-Blackwell, 1993), 70, no. 27.

[2] Dutton, "Ad Erudiendum Tradidit," p. 35

[3] Dutton, "Ad Erudiendum Tradidit," p. 35.

وليس أدل على ذلك من أن المعلم جيرارد كان هو المعلم أو المربي في الأسرة التابعة للكنيسة، ومع ذلك، قد تكون هناك تفسيرات أخرى لدوره في قائمة الشهود فى بعض المواثيق الخاصة بالأسرة.

كذلك لم يكن لقب المعلم يشير، بالضرورة، إلى الإنجاز الدراسي أو منصب التدريس، ويمكن أن ينطبق اللقب أيضًا على مسؤول في إحدى الأسر الأسقفية أو أوالأستقراطية.[1] إن ظهور السيد جيرارد، فقط، في المواثيق التي أصدرتها مارجريت بالاشتراك مع بالدوين الخامس وبالدوين التاسع تشير إلى ذلك. إن هذه المواثيق تشكل وصية مارجريت، وبالتالي تم إصدارها مع ورثتها (الزوج والابن) للتأكيد على شرعيتهم. وربما أتاح إشراك بالدوين الأصغر في عملية صياغة وصية مارجريت فرصة لتعليمه بعض الواجبات التي سيتحملها باعتباره وريث والدته، كانت مارجريت كونتيسة فلاندرز، وبعد وفاتها انتقل اللقب إلى ابنها، بدلاً من زوجها، ومن خلال إدراجه ابنها في هذه المواثيق، يمكن لمارجريت أن تعلمه الإجراءات المناسبة للتبرعات التقية والوصايا ومسؤولياته الروحية تجاه روحها بعد وفاتها. لذلك، سيكون من المناسب أن يكون معلم الأسرة حاضرًا، حتى لو لم يعد يشرف على تعليم بالدوين الأصغر بشكل مباشر.

وتوفر أعمار أشقاء بالدوين الأصغر سياقًا إضافيًا لسبب استمرار السيد جيرارد في العمل في الأسرة ، حيث كان لدى مارجريت الأولى وبالدوين الخامس ثمانية أطفال كان بالدوين الأصغر ثاني أكبرهم. كانت ابنتهما الصغرى، سيبيلا (على الأرجح سميت على اسم جدتها لأمها، سيبيلا من أنجو)، تبلغ من العمر حوالي خمسة عشر عامًا عندما توفيت والدتها ولم تتزوج بعد. من المفترض أن أصغر أبناء بالدوين ومارجريت، يوستاس وجودفري، كانا أصغر سناً من سيبيلا، على الرغم من عدم وجود تواريخ ميلاد معروفة لأي من الابنين.[2] إن وجود أطفال أصغر سناً، غير متزوجين ولا يزالون على الأرجح في مرحلة الرشد، يجعل توظيف سيد أو معلم محتمل، وعلى الرغم من أن الأدلة ليست قاطعة تمامًا، فإن السيد جيرارد كان هو المرشح الأكثر ترجيحًا .

[1] Dutton, "Ad Erudiendum Traddit," p. 35.

[2] Vanderkindere, Ed., Le Chronique de Gislebert de Mons, ch. 227; Napran, trans., Gilbert of Mons, pp. 170-1.

وعلى نحو مماثل، فإن المواثيق الصادرة عن الأسرة الحاكمة في شامبانيا خلال هذه الفترة وقبلها مباشرة تسفر عن نتائج مثيرة للاهتمام بنفس القدر فيما يتصل بتوظيف المعلمين، فبدءاً من عام ١١٧٠م تقريباً وحتى نهاية تسعينيات القرن الثاني عشر، نجد ثلاثة من المعلمين الذين يظهرون في قوائم الشهود لدى هنري الأول، كونت شامبانيا، أو زوجته ماري من فرنسا وهم المعلم ستيفن Steven، عميد سانت كيرياس ومستشار شامبانيا؛ والمعلم فيليب من سيزان Philippe de Cézanne ؛ والمعلم أودو من سيزان Oddo de Cézanne ، الذي يشار إليه أحياناً باسم كاتب الكونتيسة.[1] ومن المحتمل أن يكون لقب المعلم الذي حصل عليه ستيفن مستمداً من منصبه كمستشار، وليس من أي دور تعليمي ربما كان قد قام به، أو ربما لأنه حصل على مستوى معين من التعليم بنفسه، حيث إن فيليب وأودو أكثر صعوبة إلى حد ما في تحديد مكانتهما، ويتركان الفرصة مفتوحة لتعيينهما من قبل الكونت والكونتيسة جزئيًا على الأقل في وظيفة تعليمية، على الرغم من أنه، كما ناقشنا أعلاه، يمكن غالبًا تطبيق لقب معلم "ماجيستر" في أسرة أرستقراطية على شخص قام بمجموعة متنوعة من الواجبات إما ككاتب أو قسيس.

لقد ظهر فيليب لأول مرة كشاهد على ميثاق أصدره هنري الأول في عام ١١٧٤م، والذي أكد على هدية سابقة بقيمة عشرة جنيهات إسترلينية للإيجار السنوي لدير فولتون قدمتها ماري.[2] كما ظهر كشاهد مرة أخرى على ثمانية عشر ميثاقًا لهنري على مدى السنوات الخمس التالية.[3] بالإضافة إلى مواثيق هنري، ظهر فيليب، أيضًا، في اثنين من ميثاقي ماري، وكلاهما صدر في عام ١١٧٦م، أحدهما في بروفينس والآخر في تروا.[4] غالبًا ما يكون في بداية قائمة الشهود .[٥] وتتوافق

[1] John F. Benton, Recueils des actes de comtes de Champagne, 1152-1197 (Pasadena: Division of the Humanities and Social Sciences, California Institute of Technology, 1988), p. 86e.

[2] John F. Benton and Michel Bur, Recueil des Actes d'Henri Le Liberal Comte de Champagne (1152-1181), vol 1 (Paris: Diffusion de Boccard, 2009), no. 373.

[3] Benton and Bur, Recueil des Actes d'Henri Le Liberal, II. P. 214.

[4] Benton, Recueils des actes de comtes de Champagne, pp. 76r.c; 76b.a.

[٥] أنظر على سبيل المثال:

Benton and Bur, Recueil des Actes d'Henri Le Liberal, I. 641-2, no. 513; Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, p. 76r.c.

الفترة الزمنية التي ظهر فيها فيليب في السجلات، تقريبًا، مع الفترة الذي انتقل فيه الابن الأكبر لهنري الأول وماري، هنري الثاني، كونت شامبانيا المستقبلي، ولاحقًا ملك القدس، من إنفانتيا توبويريتيا، وبدأ الدراسة الرسمية. ولد هنري الأصغر في عام ١١٦٦ م وكان عمره حوالي ثماني سنوات في الوقت الذي ظهر فيه فيليب لأول مرة في قوائم الشهود. ومع ذلك، بحلول عام ١١٧٩م، اختفى فيليب من المواثيق ؛ حيث من المحتمل أنه مات أو ترك أسرة الكونت بطريقة أخرى، أو ربما رافق هنري الأول في رحلته الثانية إلى الأرض المقدسة. غادر هنري إلى الشرق في نفس العام الذي سقط فيه فيليب من قوائم الشهود، لذا فإن التوقيت يوحي مرة أخرى. بغض النظر عن سبب رحيله، يبدو أنه تم استبداله بأودو، أيضًا من سيزان.

وعلى كل لم يظهر اسم السيد أودو سيزان في أي من مواثيق هنري الأول ولكنه يظهر في سبعة من مواثيق ماري، بدءًا من عام ١١٧٩.[1] علاوة على ذلك، لا تتداخل شهادته مع شهادة السيد فيليب، مما يشير إلى أن أودو حل محل فيليب في دوره في المنزل. صدر آخر ميثاق يحمل اسمه في عام ١١٩٧، قبل عام من وفاة ماري نفسها، وعندما كان أصغر أطفالها، ثيوبالد، يبلغ من العمر حوالي ثمانية عشر عامًا. تزوجت بنات ماري، سكولاستيك (وهو اسم يشير بالتأكيد إلى أن والديها كانا مهتمين بثقافة التعلم الجديدة التي كانت تتطور في باريس القريبة) وماري، في عامي ١١٨٣ م و١١٨٦م على التوالي؛ وربما كان عام ١١٨٦م أو ١١٨٧م هو العام الذي انتقل فيه ثيوبالد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، وبالتالي أصبح في احتياج إلى معلم رسمي. وبالتالي فإن عمل أودو في المنزل يتطابق مع الفترة التي كان أطفال ماري الثلاثة الأصغر سنًا يتلقون فيها تعليمًا رسميًا.

كما يشير ميثاق صدر في عام ١١٨٧م إلى أن أودو كان له دور تعليمي؛ ففي عام ١١٨٧م تولى هنري الأصغر السيطرة على مقاطعة شامبانيا، التي حكمتها ماري منذ وفاة هنري الأول في عام ١١٨١م (وقبل ذلك، حيث كانت وصايتها الأولى على العرش أثناء رحلة هنري الأكبر إلى الأرض المقدسة من عام ١١٧٩م إلى عام ١١٨١م). خلال فترة الوصاية الثانية، أصدرت ماري وهنري الأصغر

[1] Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne,p. 76b.a.

مواثيق مشتركة، دائمًا بالصيغة التالية: "الأنا ماريا، كونتيسة تريسينز، وهنريسيوس، ابني، نعلنهما للحاضر والمستقبل.."[1] ، لكن الميثاق الصادر عام ١١٨٧م يبدأ بما يلي: " أنا، هنري بالاتين من تريس، أعلن للحاضر والمستقبل أن والدتي العزيزة "، ماريا كونتيسة تريس.[2] هذا هو أول ميثاق أصدره هنري الثاني بمفرده وكان بالتأكيد لحظة مهمة في توليه السلطة ، على الرغم من أنه كان لتأكيد الفعل السابق لوالدته. وكانت قائمة الشهود في هذه الوثيقة القصيرة، من ثلاثة شهود فقط: «الكونتيسة المذكورة يا أمي؛ "والماجيسترو أودوني من سيزانيا، ووليرمو، كما هو مذكور"[3] إن أدوار ماري ووليام في هذا الميثاق واضحة: فهو يتعلق بالتبرع أولا من ماري بينما كتبه وليام ثانيا. أما دور أودو سيزان فهو أقل وضوحًا. وعلى الرغم من أن الميثاق نفسه صدر في سيزان، إلا أن التبرع نفسه كان لكنيسة القديسة إتيان في تروا. وعلاوة على ذلك، يبدو أن أودو مرتبط بمحكمة كوميتال، وليس بمدينة سبزان، كما يظهر في المواثيق الصادرة في جميع أنحاء شامبانيا.[4] لا شك أن ماري كان لديها أشخاص آخرون في الأسرة كان من الممكن أن يشهدوا على الميثاق: على سبيل المثال، كان الميثاق الذي أصدرته ماري وهنري الثاني في عام ١١٨٦ في تروا قد شهد عليه أندرياس كابيلانوس (وهو مؤلف كتاب فن الحب البلاطي على الأرجح) ووليام، المسؤول عن الصدقات.[5] يشير إدراج أودو، إذن، إلى دور معين في انتقال الكونت الشاب إلى السلطة - ومن المؤكد أن معلم الأسرة كان مناسبًا لهذا الدور.

---

[1] Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, 86O.B: “I Marie, countess of Troyes, and Henri, my son, make known to the present and future. ”.

[2] Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, 87a.A: “I Henri, count palatine of Troyes, make known to the present and future that my dearest mother, Marie countess of Troyes, constructed”.

[3] Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, 87a.A: “the aforementioned countess, my mother; and master Odo of Sezanne; and William, who is this scribe.”

[4] Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, 86a-issued at Chateau-Thierry in 1186 or: Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, 86b.A-issued at Troyes in 1186.

[5] Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, 86h.A.

وتستنتج الباحثة مما سبق أن المسؤولين عن تعليم الفتيات لدى الأسر الأرستقراطية، لم يكونوا فقط من المعلمين الحائزين على ألقاب أكاديمية، بل كانوا من غير ذلك، وأن دورهم لم يقتصر على الدور التعلميمى فقط بل كانوا يستخدمون فى أغراض أخرى تخص العائلات الأرستقراطية، الأمر الذى إن دل على شىء فإنما يدل على أهمية وجود المعلم فى المنزل، لاسيما فى مساعدته ليس فقط فى تعليم الفتيات ولكن أيضا فى تعليم الفتيان وتأهيلهم لتولى أعلى المناصب داخل الأسر الأرستقراطية، ولقد ظهر ذلك واضحا فى أدوار كل من فيليب وأودو، الذى كان دورا تعليميا، والذى حاولت الباحثة إيضاحه ، رغم أنه ، ربما، يكون بعيدا ، إلى حد ما ، فيما يخص تعليم الفتيات.

رابعًا: دور الآباء في تعليم الفتيات والمواد الدراسية

رأينا كيف أظهر الآباء عاطفتهم تجاه أطفالهم من خلال اتخاذ الترتيبات اللازمة لتدريب آخرين لهم على التعلم الرسمي مثل محو الأمية اللاتينية، وكيف غرس الآباء في أطفالهم السلوكيات الاجتماعية من خلال تعليمهم الأدوار التي كان من المتوقع أن تتولاها هؤلاء الفتيات في نهاية المطاف، كأعضاء بالغين في أسرهم. لقد تم التركيز، في المقام الأول، على توظيف ووظيفة المعلمين والمعلمات والممرضات، مقارنة بالدور المباشر الذي، ربما، لعبه آباء وأمهات الطبقةالأرستقراطية في تعليم أطفالهم.

ذكر فنسنت بوفيه Vincent of Beauvais في كتابه "في معرفة الأبناء الأعزاء" شيئاً عن دور الأم في تعليم أبنائها، بل إنه يزعم أن تعليم الأطفال هو مسؤولية الأب وحده، وأن الاهتمام الرئيسي للآباء ببناتهم هو حمايتهن لضمان بقاء فضيلتهن وعذريتهن سليمتين.[١] ولكن هذا يتعارض مع حقيقة أنه أهدى كتابه "في معرفة الأبناء الأعزاء" إلى الملكة مارجريت بروفانس، زوجة لويس التاسع، وليس الملك نفسه.[٢] وهنا يتضح أنه كان لديه فكرة عن أهمية الأمهات في التعليم. وفي

[1] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, Ed. Arpad Steiner (Cambridge: The Medieval Academy of America, 1938), XLII, pp. 172-3.

[2] 98 Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, p. 3.

الواقع، فإن الصلة بين النساء، وخاصة الأمهات، والتعليم موجودة في الثقافة الفكرية في العصور الوسطى، والتي ترجع إلى العصر الكارولينجي على الأقل كانت كبيرة.[١]

ويخص جوناثان أورليانز Jonas of Orleans في كتابه "المؤسسة اللاهوتية"، على سبيل المثال، الأمهات باعتبارهن الأكثر احتمالاً لتوفير التعليم ورعاية الأطفال، نظرًا لأن الآباء كانوا غالبًا بعيدًا عن المنزل.[٢] بل ويذكر أحد المؤرخين المعاصرين أن الفتيات، غالبًا، ما كن يتعلمن بشكل غير رسمي من أمهاتهن، في حين أن الأولاد - الذين كانوا أقل شيوعًا مع أمهاتهم بعد سن السابعة تقريبًا - كانوا بحاجة إلى عمل مكتوب لتكرار التعليمات اللفظية والبصرية المباشرة التي قدمتها الأمهات للفتيات.[٣]

وعلى الرغم من صمت فينسنت بوفيه بشأن دور المرأة في تعليم أطفالهن من الفتيات في القرن الثالث عشر، فمن الآمن أن نفترض أن الأمهات في العصور الوسطى كن يشرفن على تعليم أطفالهن في ذلك الوقت.

وفي الواقع، قد يكون من المفيد أن نذكر أن تعليم الوالدين الأرستقراطيين كان تعليما غير رسميا، في حين يمكن اعتبار التعليم الذي يتم تحت أعين معلم رسمي رسميًا. ويساعد هذا التمييز في إبراز أهمية الوالدين في تقديم التعليم الذى يخص السلوكيات والأخلاق والسيرة العائلية والحكم، بينما يشرف المعلمون، على الأرجح، على مواضيع فكرية أكثر صراحة مثل التعليم الديني والقراءة والتعليم في مختلف المجالات.

---

[١] أنظر على سبيل المثال

Innes, "Keeping it in the Family: Women and Aristocratic Memory, 700-1200," 17-35; Renee Nip, "Gendered Memories from Flanders," in Medieval Memories: Men, Women and the Past, 700-1300, Ed. Elisabeth Van Houts (Harlow: Pearson Education Limited, 2001), pp. 113-31; van Winter, "The Education of the Daughters," 86-98; Garver, "Learned Women?," pp. 121-38.

[2] Jonas of Orleans, De institutione laicali, 11, 16, PL 106, col. 197; see also Garver, "Learned Women?," p. 135.

[3] Orme, Childhood to Chivalry, p. 141.

وعلى كل سنناقش التعليم غير الرسمي الذي قدمه الآباء، وخاصة الأمهات للفتيات والفتيان من خلال فحص دقيق لجنازة جيفري الثانى بلانتاجنت، دوق بريتانيGeoffrey II, Duke of Brittany .

ففي عام ١١٨٦م، توفي جيفري الثانى بلانتاجنت في باريس. لقد حزن فيليب أوغسطس بشدة على الرجل، الذي كان، في الأساس، أخًا غير شقيق له (كان لديهما أختان غير شقيقتين، ماري من فرنسا، كونتيسة شامبانيا، وأليكس من فرنسا، كونتيسة بلوا، اللتين كانتا ابنتي والدة جيفري، إليانور من آكيتاين، ووالد فيليب، لويس السابع) ويوها دفنه أمام المذبح العالي في نوتردام باريس Notre-Dame de Paris.[١] وهنا ويذكر ريجورد، أول مؤرخين رئيسيين لعهد فيليب أوغسطس، أنه بالإضافة إلى الملك فيليب، حضرت ماري من فرنسا، كونتيسة شامبانيا، وابنها الأكبر هنري، ومارجريت من فرنسا (التي تزوجت سابقًا من هنري، ملك إنجلترا الشاب)، وثيوبالد، كونت بلوا Theobald V, Count of Blois ، الجنازة ثم اجتمعوا في القصر، بعد ذلك، لمناقشة تعيين أربعة قساوسة في نوتردام تكريمًا لجيفري. دفع فيليب أوغسطس ثمن القسيسين الأولين، وماري للثالث، والرابع دفعه مجلس الكاتدرائية نفسه.[٢] لقد أحضرت ماري ابنها الأكبر من أجل أن تكون فرصة للكونت الشاب للتعلم وإقامة العلاقات، ويذكر ريجورد أن هنري رافق والدته إلى الجنازة وإلى الاجتماع في القصر. إن حضور هنري الأصغر لهذه الأحداث سوف يمنحه الفرصة لتطوير علاقته بأعمامه والملك وكونت بلوا. وربما كانت الأحداث قد أتاحت لماري أيضًا فرصة لتعليم ابنها السلوكيات التي قد يتوقعها منه في المستقبل: كيفية الحداد على أحد أفراد الأسرة، إحياء ذكرى أفراد الأسرة المتوفين، أو كيفية التقرب إلى الله خلال الأعمال الصالحة والتبرعات التقية[٣].

---

[1] Rigord, Histoire de Philippe Auguste, Ed. and trans. Elisabeth Carpentier, Georges Pons, and Yves Chauvin (Paris: CNRS Editions, 2006), ch. 48; Larry F. Field, trans., An English Translation of Rigord's Gesta Philippi Augusti, Ed. M. Cecilia Gaposchkin and Sean L. Fields (Ithaca: Cornell University Press, 2022), p. 91.

[2] Rigord, Histoire de Philippe Auguste, ch 48; Field, trans., The Deeds of Philip Augustus, p. 92.

[3] Valerie L. Graver, "Learned Women?, p.138.

وعندما عادت ماري وهنري إلى شامبانيا، أصدرت ميثاقاً يؤكد تبرعها، والذي تم "بموافقة وإرادة ابني العزيز هنري".[1] وقد تعززت الفرص التعليمية المتاحة في جنازة جيفري بالميثاق، والذي على الرغم من كتابته بوضوح تحت سلطة ماري، فقد صدر مع هنري كطرف موافق. وكما يتضح من مشاركة بالدوين التاسع في مواثيق والدته الصادرة في العام السابق لوفاتها، فإن هذا النوع من الارتباط الدبلوماسي كان شكلاً من أشكال التعليم غير الرسمي.

إذن، كان من المتوقع أن يتعلم الأطفال الأرستقراطيون وأن يعرفوا أكثر مما قد نعتبره منهجًا رسميًا، وفي الواقع، كان الآباء، وخاصة الأمهات، حاسمين في نقل المعرفة حول إدارة العلاقات الأسرية، وإحياء ذكرى أفراد الأسرة المتوفين، وربما أسس معرفة القراءة والكتابة، كما توضح الأمثلة المذكورة أعلاه. **ولكن ماذا عن المواد الدراسية؟.**

كان فينسنت بوفيه دقيقًا في شرح كيفية تعليم الطفل؛ فعلى سبيل المثال، خصص الفصل الثاني من مجلده لكيفية اختيار الآباء للمعلم، والفصل التالي مخصص لطريقة التدريس. وعلى الرغم من هذه المناقشات، فإن فينسنت يفتقر إلى بعض التفاصيل الخاصة بمواد الدراسة. ومع ذلك، في الفصل الثالث والأربعين، يقول فينسنت إن الفتيات يجب أن "يُشبعن بالأدب ويُعلَّمن الأخلاق".[2]

إن معرفة القراءة والكتابة لدى الفتيات في العصور الوسطى لهي المجال العلمي في حد ذاته.[3] وفي حين أن المصادر التاريخية تميل إلى التناقض بشأن ما إذا كانت

[1] Benton, Recueils des Actes des Comtes de Champagne, 86a: "de assensu et voluntate karissimi filii mei Henrici."

[2] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, 176: "interim autem, dum puelle nobiles predicto modo parentum diligencia conservatur, congruum est, ut litteris imbantur et moribus instruantur."

[3] أنظر:

Reading and Writing in Medieval England: Essays in Honor of Mary C. Erler, Ed. Martin Chase, Maryanne Kowaleski, and Mary Carpenter Erler (Woodbridge: The Boydell Press, 2019); Laura Saetveit Miles, The Virgin Mary's Book at the Annunciation: Reading, Interpretation, and Devotion in Medieval England (Cambridge: D. S. Brewer, 2020); Jill Ross, Figuring the Feminine: The Rhetoric of Female Embodiment in Medieval Hispanic Literature (Toronto: University of Toronto Press, 2008); Therese de Hemptinne and Maria Eugenia Gongora, The Voice of

النساء في العصور الوسطى قادرات على القراءة بالفعل أم لا، فإن أكثر علماء التربية تحفظًا في القرن الثالث عشر كانوا يعتقدون أنه يجب تعليم الفتيات النبيلات قراءة اللاتينية، ويزعم فنسنت أنه من الضروري تعليم الفتيات القراءة ــ وخاصة الأعمال الدينية ــ كوسيلة لمكافحة الكسل والغرور والرذائل الأخرى.[١] إن إصرار فنسنت على تعليم الفتيات القراءة والكتابة لا يتعلق بتزويد الفتيات بمهارة يمكنهن استخدامها طوال حياتهن بقدر ما يتعلق بالسيطرة على أفعالهن، وهو الموقف الذي توصلت إليه بعد إعادة النظر في تفاؤلها السابق بشأن وجود برنامج تعليمي للنساء في كتابه "في معرفة الأبناء الأعزاء".[٢] ومع ذلك، يمكن تعديل هذا الرأي: فبينما يبدو فينسنت بالتأكيد أكثر اهتمامًا بضمان انشغال الفتيات الأرستقراطيات الصغيرات بالقراءة فقط بقدر ما يصرف انتباههن عن الرذائل الخطيرة، إلا أنه مع ذلك وضع شرطًا يقضي بتعليم الفتيات القراءة. وهذا يشير إلى مشاعر ثقافية قوية لصالح تعليم الفتيات ومحو أميتهن، ولا يحاول فينسنت قلبها، بل يغلفها بلغة أخلاقية.

وعلى الرغم من وجهة نظر فينسنت المحافظة إلى حد ما، فمن الواضح أن القراءة زودت فتيات الطبقة الأرستقراطية بمعرفة المفاهيم الدينية المهمة والسلوكيات المناسبة.[٣] كما ربط فينسنت القراءة بالصلاة، مستشهدًا برسالة القديس جيروم St. Jerome إلى ليتا letta ، حيث يذكر أنه بالنسبة لبناتهم، يجب على الآباء "أن يجعلوا اللسان الرقيق مشبعًا بالمزامير الحلوة"، كجزء من مبرره لتعليم الفتيات القراءة.[٤] كما قدم معاصرون آخرون من أواخر القرن الثاني عشر مثل ستيفن أسقف تورناي Stephen, Bishop of Tournai وبرنارد كليرفو

Silence: Women's Literacy in a Men's Church (Turnhout: Brepols, 2004); Megan J. Hall, "Women's Education and Literacy in England, 1066-1540," History of Education Quarterly 61 (2021): pp. 181-212.

[1] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, pp. 176-7.

[2] Rosemary Barton Tobin, "Some Further Thoughts on Vincent of Beauvais and the Education of Women," Vincent of Beauvais Newsletter 9.10 (1985), pp.3-5.

[3] Garver, "Learned Women?," p.133.

[4] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, p.177: "tenera lingua psalms dulcibus imbuatur."

Bernard de Clairvaux تعليقات عابرة تشير إلى أن النساء كن يتعلمن القراءة في كثير من الأحيان. ففي رسالة تفصل الأنشطة اليومية لإنجبورج ملكة الدنمرك، ملكة فرنسا، ربط ستيفن من تورناي الصلاة بفعل القراءة، مستمداً من أعمال القديس أمبروز.[١] وعلى نحو مماثل، رأى برنارد كليرفو القراءة كنشاط شبه طقسي، وفي عظته الثالثة في مدح العذراء الأم اعتبر أنه من الطبيعي أن تستطيع العذراء مريم القراءة، فسألها مباشرة عدة مرات "أين قرأت؟" ثم أعقب ذلك بإشارة كتابية.[٢] والافتراض من جانب برنارد بأن مريم كانت قادرة على القراءة، بل وقراءة الكتاب المقدس، يشير إلى الصلة الثقافية بين تعليم الفتيات الارستقراطيات ومحو الأمية اللاتينية.

وعلاوة على ذلك، فإن الأدلة على معرفة القراءة والكتابة بين الفتيات الارستقراطيات كانت منتشرة على نطاق واسع في جميع أنحاء العصور الوسطى، حيث يروي ستيفن، أسقف تورناي، في رسالة إلى ويليام، رئيس أساقفة ريمس William archbishop of Reims ، عن إنجبورج الدنماركية Ingeborg of Denmark إنها كانت تقضي أيامها في الصلاة والقراءة والعمل اليدوي - والذي قد يشمل الصلاة والقراءة، ولكن ربما كان يعني أيضًا التطريز أو غير ذلك من الحرف النسيجية، أو في حالتها المحددة كتابة الرسائل لحشد الدعم السياسي.[٣] علاوة على ذلك، كانت ماري الفرنسية، كونتيسة شامبانيا، "تعرف جيدًا كيف تقرأ وتفهم"، ويبدو أنها كانت لديها مجموعة كتب خاصة بها، على الرغم من عدم

[1] Lettres d'Etienne de Tournai, Ed. Abbe Jules Desilve (Paris: Alphonse Picard, 1893), no. CCXIII; see also Diplomatarium Danicum, Ed. C. A. Christensen (Copenhagen: C. A. Reitzels Boghandel, 1976-7), vol. 1.5, no. 143 (hereafter DD, volume, document number).

[2] Wim Verball, "The Sermon Collection: Its Creation and Editions," in Bernard of Clairvaux: Sermons for the Advent and the Christmas Season, trans. Irene Edmonds, Wendy Mary Beckett, and Conrad Greenia OCSO (Collegeville, MN: Liturgical Press, 2008), x; Bernard of Clairvaux, Homiliae super 'missus est': in laudibus Virginis Matris (Turnhout: Brepols, 2010), III.7, line 12: "quae haec legis?"

[3] Desilve, Ed., Lettres d'Etienne de Tournai, no. CCXIII; see also: Diplomatarium Danicum 1.3, no. 204.

وجود كتالوج لها.[١] وكان زوجها، هنري الأول من شامبانيا، معروفًا أيضًا بأنه قارئ جيد، ومن المرجح أن أطفالهما كانوا متعلمين تعليماً عالياً، بالنظر إلى الاهتمامات الفكرية لكلا الوالدين.[٢] وأخيراً، تزعم كارين إس. نيكولاس أن كونتيسات فلاندرز تلقين تعليماً في مجال معرفة القراءة والكتابة اللاتينية، على أساس استخدامهن للمواثيق والوثائق الإدارية الأخرى وكتب الصلاة.[٣]

والواقع أن سيبيلا من أنجو، كونتيسة فلاندرز، كما ناقشنا أعلاه، تلقت تعليمها على يد أحد الأستاذ، وعليه فقد نقلت اهتمامها الفكري إلى أطفالها، بما في ذلك مارجريت الأولى من فلاندرز، والدة بالدوين التاسع وإيزابيل من هينو، ملكة فرنسا. وعلاوة على ذلك، يمكن توسيع حجة نيكولاس لتشمل حكاماً إناثاً أخريات في المسيحية الغربية: فإذا كانت الفتيات الارستقراطيات قد تعرضن بشكل معتاد ومتكرر للغة اللاتينية، فمن المتوقع أن يكون لديهن مستوى معين من الفهم[٤].

ولكن ماذا يعني أن تكون المرأة متعلمة باللغة اللاتينية؟ اقترح ديفيد ن. بيل مخططاً من أربعة مستويات لمعرفة القراءة والكتابة اللاتينية في مناقشته للتعليم في أديرة الراهبات الإنجليزيات ، وهو مخطط مفيد في التفكير في معرفة القراءة والكتابة لدى النساء في العصور الوسطى بشكل عام. وفقًا له، كان المستوى الأول هو القدرة على قراءة نص دون فهم ما يعنيه بالضرورة. أما المستوى الثاني، الذي يبني على الأول، فيعني القدرة على قراءة وفهم نص طقسي شائع - المزامير، على سبيل المثال. اعتبر بيل هذا هو المستوى الأكثر شيوعًا من معرفة القراءة والكتابة للراهب أو الراهبة العاديين. كان المستوى الثالث هو القدرة على قراءة وفهم نصوص أكثر صعوبة وأقل شيوعًا. أما المستوى الأخير، وفقًا لبيل، فيعني القدرة

[1] Evergates, Marie of France, 61; see also Patricia Stirnemman, "Quelques bibliotheques princieres et la production hors scriptorium au XIIe siecle," Bulletin Archeologique du Comite des Travaux Historiques et Scientifiques 17-18 (Paris: CTHS, 1984), 7-38.

[2] Evergates, Henry the Liberal, pp.119-23.

[3] Nicholas, "Countesses as Rulers," p.133.

[4] David N. Bell, "What Nuns Read: The State of the Question," in The Culture of Medieval English Monasticism, Ed. James G. Clark (Woodbridge: Boydell & Brewer, 2007) p. 1.١٩

على تأليف نص خاص بالشخص.[١] ومع ذلك فقد أشار أحد المؤرخين المحدثين إلى أن هذا المخطط يتجاهل التكوين الفكري والمهارة الجسدية للكتابة، ولكن مع ذلك، فإنه من الصحيح أن فعل التأليف النشط في لغة ما أكثر صعوبة من الفعل الأكثر سلبية للقراءة، وبالتالي يشير إلى إتقان أكبر للغة.[٢]

وبتطبيق هذا المخطط على سياق ارستقراطي، يمكن القول إن الشخص في المستوى الثاني قد يكون قادرًا على قراءة وفهم صيغة الوثائق الدبلوماسية مثل المواثيق وغير ذلك. وقد يشمل المستوى الثالث نصوصاً غير طقسية أكثر صعوبة أو تنوعاً مثل الرسائل أو السجلات أو الحوليات بالإضافة إلى نصوص سير القديسين الأقل شيوعاً، والرسائل حول مواضيع غير دينية. على سبيل المثال، كان كل من هنري الأول من شامبانيا وجيفري من أنجو يمتلك نسخة من كتاب فيجيتيوس "عن الملك العسكري"، وهو ما يشير إلى معرفة القراءة والكتابة على المستوى الثالث الذي حدده بيل، إذا كانا يمتلكان هذا النص للقراءة، وليس لمجرد العرض.[٣]

وبالإضافة إلى معرفة القراءة والكتابة اللاتينية، كانت الفتيات الارستقراطيات يتقنن لغة عامية واحدة أو أكثر، وقد يكون هذا قد ترجم إلى معرفة القراءة والكتابة اعتمادًا على ما إذا كان الشكل المكتوب لتلك اللغة العامية متاحاً، فنشاط القراءة نفسه يصور باعتباره شأنًا عائليًا، حيث يكون كلا الوالدين حاضرين ويستمع أحدهما على الأقل بنشاط. وهذا يشير أيضًا إلى أن القراءة لم تكن نشاطًا صامتًا منفردًا بنفس الطريقة التي تكون عليها القراءة الحديثة، بل كانت شيئًا يتم القيام به بصوت عالٍ وفي بيئة جماعية، وفي هذه الحالة، كان من المرجح أن تتمتع الفتيات ببعض التعليم في كل من اللاتينية والمحو الأمية العامية، وأن الكتب كانت من بين ممتلكاتهن[٤].

[1] David N. Bell, "What Nuns Read, p. 120.
[2] L. Olsen, "Introduction," in Voices in Dialogue. Reading Women in the Middle Ages, Ed. L. Olson and K. Kerby- Fulton (Notre Dame: Notre Dame University Press, 2005), p. 1.
[3] Evergates, Henry the Liberal, 120; Dutton, "Ad Erudiendum Traddit," p. 25.
[4] David N. Bell, "What Nuns Read, p. 12١.

وينعكس وصف كريتيان لمحو أمية الفتيات الارستقراطيات في التجارب المسجلة لنساء النخبة التاريخيات، وخير مثال على ذلك، إنجيبورج الدنماركية. كانت إنجيبورج من الدنمارك الزوجة الثانية التي عانت طويلاً بسبب فيليب أوغسطس، والتي قضت أول عشرين عامًا من زواجها في إحباط بسبب محاولات زوجها رفضها. وكان قد تزوجا في كاتدرائية أميان في ١٤ أغسطس ١١٩٣م، وفي اليوم التالي، في عيد الصعود، توجت ملكة على الفرنجة.[١] ولكن ما لبث فيليب أن غير رأيه فجأة وحاول إعادتها إلى الدنمارك. فرفضت إنجبورج، ولهذا سجنها فيليب في دير القديس كاليستوس، سيسونج بالقرب من ليل.[٢] وفي هذا السياق، تعرف عليها ستيفن من تورناي، الذي كان أسقف الأبرشية التي سُجنت فيها، وكتب إلى ويليام من ريمس بشأن شخصية إنجبورج وأنشطتها اليومية. بالإضافة إلى كونه رئيس أساقفة ريمس، كان ويليام خال فيليب أوغسطس من جهة الأم، وبسبب مكانته الكنسية والعائلية، ترأس المجلس الكنسي في كومبيان في عام ١١٩٣م، حيث أُعلن لأول مرة أن زواج إنجبورج وفيليب غير شرعي بسبب مزاعم (غير صحيحة) بقرابة الدم بين إنجبورج وزوجة فيليب الأولى، إيزابيل من هينو.[٣]

ربما يمكن تصنيف رسالة ستيفن في بعض النواحي على أنها مدح لإنجبورج. فهو يمتدح الأميرة الدنماركية، ويقارنها بالنساء الفاضلات من الكتاب المقدس والأدب الكلاسيكي: فقد كانت "ناضجة مثل سارة، وحكيمة مثل ريبيكا، وممتعة مثل راشيل، وورعة مثل آنا، وفاضلة مثل سوزانا، وحسنة التكوين مثل هيلين [الطروادة]" أو بوليكسينا، ابنة الملك بريام.[٤] كان هدف ستيفن إقناع ويليام من ريمس بالتدخل لصالح إنجبورج؛ وبالتالي فقد صاغ صورة لامرأة مثالية (تقريبًا).

[1] Rigord, Histoire de Philippe Auguste, ch 99; Field, trans., The Deeds of Philip Augustus, pp. 132-3.

[2] Rigord, Histoire de Philippe Auguste, ch 99; Field, trans., The Deeds of Philip Augustus, p. 133; Desilve, Ed., Lettres d'Etienne de Tournai, no. CCXIII.

[3] Rigord, Histoire de Philippe Auguste, ch 99; Field, trans., The Deeds of Philip Augustus, p. 133.

[4] Desilve, Ed., Lettres d'Etienne de Tournai, no. CCXIII: "pene dixerim Sara maturior, Rebeca sapientior, Rachele gracior, Anna devocior, Susanna castior... nec deformior Helena, nec abiectior Polixena iudicatur."

وبعد هذا الوصف الرفيع يضيف ستيفن، كما ذكرنا، أن إنجيبورج كانت تقضي أيامها في القراءة والصلاة والعمل: "كان هدفها اليومي هو الصلاة، أو القراءة، أو الاهتمام بعمل يديها".[1] إن لغة ستيفن وأوصافه المتوهجة تثير تساؤلات حول ما إذا كان يمكن الوثوق بتقاريره عن أنشطة إنجيبورج اليومية، والواقع أن الكثير من وصفه لها له أصله بالنساء الشهيرات في المسيحية. وكما يشير في رسالته، فإن عرض ستيفن من تورناي لإنجبورج مستمد من وصف القديس أمبروز للسيدة العذراء مريم في الكتاب الثاني من أطروحته عن العذراء. ويقول عن إنجيبورج، مقارنًا بشكل مباشر بينها وبين عذراء أمبروز: "مثل العذراء الأمبروزية ذات الوجه الجميل ولكن بإيمان أجمل".[2] في هذا العمل، يصف أمبروز مريم بأنها، من بين صفات أخرى، "مجتهدة في القراءة، وتضع أملها ليس على الثروات ، بل على صلاة الفقراء، وتركز على العمل"، وهو ما يردد صدى تقرير ستيفن بأن إنجيبورج قضت أيامها في القراءة والصلاة والعمل.[3] وهنا يحاول ستيفن تصوير الأميرات الدنماركيات بأفضل العبارات الممكنة، مع أنه ونظراً لظروفها المقيدة، لم يكن هناك الكثير بوسعها أن تفعله، لشغل وقتها، سوى القراءة والصلاة، ومع ذلك تبدو كلمات ستيفن صادقة.

يبدو إذن أن الفتيات الارستقراطيات نهاية القرن الثاني عشر، ومطلع القرن الثالث عشر في فرنسا كن يتمتعن بدرجة لا يستهان بها من معرفة القراءة والكتابة باللغة اللاتينية. ولكن ما الذي كن يقرأنه بالضبط؟ .تشير شيرلي كينسي إلى أن الصلوات الأساسية كانت من بين النصوص الأولى التي تعلمت الفتيات قراءتها، بالإضافة إلى المزامير: أبانا، والسلام عليك يا مريم، وأنا أؤمن. [4]كانت المزامير مرتبطة بالطبع بالفتيات الأرستقراطيات، وكان وكان استمرارها بشكل دوري قد

[1] Desilve, Ed., Lettres d'Etienne de Tournai, no. CCXIII: "cotidianum studium eius orare aut legere aut operi manuum operam dare."
[2] Desilve, Ed., Lettres d'Etienne de Tournai, no. CCXIII: "cum Abrosiana virgine pulchra facie, sed pulchrior fide."
[3] Saint Ambrose, De virginibus, PL 14, pp.164, 209: "legendi studiosior: non in incerto divitarum, sed in prece pauperum spem reponens: intenta operi."
[4] Shirley Kensey, "Medieval Education of Girls and Women," Educational Horizons 58.4 (1980), p. 189.

جعلها كتاب الصلاة الأكثر شيوعًا في العصور الوسطى.[١] بخلاف المزامير، فإن ما كانت تقرأه نساء النخبة هو الكتب، فكما ذكر أعلاه، كانت ماري، كونتيسة شامبانيا، لديها مجموعتها الخاصة من الكتب.[٢] ولم تكن النساء فقط هى من تحتفظ بالكتب فلقد كانت مكتبة هنري الأول من شامبانيا تضم مجلدًا من خطب برنارد كليرفو، ومختارات من الخطب، والرسائل، والنصوص الكلاسيكية، بما في ذلك أعمال جوزيفوس وكوينتوس كورتيوس روفوس، بالإضافة إلى نسخة من كتاب فيجيتيوس "عن العسكرية".[٣] وفي حين أن أذواق هنري الأدبية قد تميل أكثر نحو التاريخ والنظرية العسكرية، فإن اهتمامه بخطب برنارد كليرفو والأعمال الليتورجية الأخرى لم يكن غريبًا أن تكون متواجدة في مجموعة الكتب النسائية، وعلى الرغم من وجود القليل من الأدلة المباشرة على ذلك، فلن يكون من المستغرب أن تقرأ ماري الكبرى وأطفالها من مجموعة هنري.

وعلى الجانب الآخر فقد دعا فنسنت بوفيه الفتيات إلى قراءة النصوص اللاهوتية أو الدينية، ثم أورد نصيحة مفادها "كيف يكون من المناسب للمسيحي أن يقرأ جميع أنواع الكتب"، ولا يقرأ غيرها، يوصى فنسنت ببرنامج أوسع للقراءة.[٤] ويزعم، مستشهداً بالقديس جيروم، أنه من المفيد قراءة الفلسفة والحكمة الدنيوية الأخرى، طالما أن القارئ يحول ما يتعلمه إلى عقيدة مسيحية، وأن الموضوعات غير الجديرة، مثل الحب، أو الأمور الدنيوية، أو الأصنام، يجب تجاهلها تماما.[٥] ويزعم كذلك، مستشهداً بجراتيان، أنه يجب النظر إلى كل المعرفة الدنيوية على

[1] Michael Clanchy, "Did Mothers Teach their Children to Read?," in Motherhood, Religion and Society in Medieval Europe, 400-1400: Essays Presented to Henrietta Leyser, Ed. Lesley Smith and Conrad Leyser (Abingdon: Routledge, 2020), p. 130.

[2] Evergates, Marie France, p. 61.

[3] Evergates, Henry the Liberal, pp. 119-20.

[4] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, 58: "qualiter christiano convenit omnia librorum genera legere."

[5] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, 58: "'Hoc,' inquit, 'facere solemus, quando philosophos legimus, quando libri sapiencie secularis ad nostras ueniunt manus. Siquid in eis utile reprerimus, ad nostrum dogma conuertimus. Si quid vero superfluum de ydolis, de amore, de cura secularium rerum, hec radimus, hiis caluicium induciumus et in unguium morem ferro acutissimo desecamus.'"

أنها تابعة أو ثانوية للمعرفة المستمدة من الكتب المقدسة.[1] ومع ذلك، لا يعني هذا أن ما يقوله هنا لا يمكن أن ينطبق عليهن، خاصة أنه لا يناقش برنامج قراءة محدد للفتيات.

حاول بيل إعادة بناء فهارس مكتبات الأديرة الإنجليزية، وعلى الرغم من أن هذا ليس مقارنة مباشرة بالمكتبات المحتملة للفتيات العلمانيات، فإن إعادة البناء هذه قد تمنح فكرة عن ما كان يُنظر إليه على أنه مادة قراءة مناسبة للنساء المتعلمات. كان دير القديسة مريم في وينشستر (المعروف أيضًا باسم نونامينستر) يضم مكتبة كبيرة، والتي تضمنت:

أربعة عشر عملاً للقديس أوغسطين st. Augustin[2] ، وكتاب سجل جريجوري الأول Gregory the Great[3]، وأربعة أعمال لأمبروز Ambrose[1] ، وثلاثة

---

[1] Vincent of Beauvias, De Eruditione Filiorum Nobilium, 62: "'in causis vero diffiniendis secundum locum post [sacrarum scripturarum] merentur.'"

[2] القديس أوغسطين: أحد أهم آباء الكنيسة على الإطلاق, ولد أوغسطين سنة ٣٥٤م في (طاغشت) من أعمال نوميديا (الجزائر اليوم)، ودرس في مدرسة هذه المدينة أولاً، ثم انتقل منها إلى مدارس أخرى في قرطاجنة وروما وميلانو، ارتد عن المسيحية في صباه، وتنقل بين الثقافة اليونانية والثقافة المانوية والثقافة اللاتينية, حضر دروس الأسقف امبروز (٣٣٣ – ٣٩٧م) وحلقات الأفلاطونيين المحدثين. عاد إلى المسيحية مرة أخرى, وكتب كتابه الشهير الاعترافات سنة ٤٠٠ م, كما ترك تراثاً دينياً وفلسفياً أفاد منه اللاهوتيون, وخاصة الفرنسسكان, وكذلك البابـاوات حتى مجيء توما الأكويني. كذلك تمسكت الكنيسة الكاثوليكية بنظرية القديس أوغسطين، بأن ما ورد في الكتاب المقدس بشأن مملكة الله قائم في السماء وليس على الأرض، وبالتالي فإن القدس وصهيون ليسا مكانين محدودين على الأرض لسكن اليهود، ولكنهما مكانان سماويان مفتوحان أمام كل المؤمنين بالله، ولذلك كان رجال الدين الكاثوليك يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم لا تنطبق على اليهود، لأن اليهود طبقاً للعقيدة الكاثوليكية اقترفوا إثماً، فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح نفاهم مرة ثانية، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد. انظر: حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٢، ص١٣٢ ؛ المطران كيرلس سليم بسترس وآخرون: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة, منشورات المكتبة البولسية, ط.١, بيروت ٢٠٠١م, ص٧٢٨ وما بعدها.

وانظر:

Philip Woollcott, Jr., Some Considerations of Creativity and Religious Experience in St. Augustine of Hippo, Journal for the Scientific Study of Religion, Vol. 5, No. 2 (Spring, 1966),p.274.

[3] جريجوري الأول: يعد أحد أكبر الباباوات تأثيرا في العصور الوسطى الأوربية الباكرة, والذي حمل لقب "العظيم". ولد سنة ٥٤٠م في أسرة ثرية, تلقى تعليمه الكنسي في روما, تدرج

تعليقات لجيروم Jerome والقديس جيروم (على سفر المزامير، إشعياء، متى)، وبيده Bede على لوقا ورؤيا يوحنا، وكتاب لإيزيدور Isidore ، وكتاب منسوب لأثناسيوس Athanasius، ولكن في الواقع من تأليف فيجيليوس الثابوسي Vigilius of Thapsus ، ورسائل سيبريان Cyprian's letters ، وكتاب جسد الرب ودمه لباشاسيوس رادبيرتوس Paschasiu Radbertus ، وكتاب التاريخ الكنسي ليوسابيوس[٢] Eusebius الذي ترجمه روفينوس Rufinus ، ومجموعة من العظات لهايمو من أوكسير Haimo of Auxerre ، وأربعة أعمال لأنسيلم من كانتربري Anselm of Canterbury (١١٠٩-١٠٣٣م)[٣]، ورسائل إيفو من

في السلك الكنسي حتى وصل الى منصب البابوية في الثالث من سبتمبر سنة ٥٩٠م, خلفاً للبابا بيلاجيوس الثاني Pelagius II (26 نوفمبر ٥٧٩- ٧ فبراير ٥٩٠م), وقد استمرت بابوية جريجوري الأول حتى ١٢ مارس سنة ٦٠٤م. انظر :

Kelly, Kelly (J. N. D.), Oxford dictionary of Popes, New York , 1996., pp.65-67.

[١] القديس أمبروز: ولد في تريز Trier في عام ٣٣٣ أو ٣٣٤م , عُين في عام ٣٧٠م حاكماً على مقاطعة أميليا Aemilia وليجوريا Liguria التي كانت عاصمة ميلان Milan ثم تم اختياره أسقفاً لميلان, وكان أسقفها يعترك بأمور السياسة, ويعد أمبروز واحدًا من كبار الآباء الكنسيين الأوائل, وتوفى بميلان في الرابع من أبريل سنة ٣٩٧م.

Sister Charles, The Classical Latin Quotations in the Letters of St. Ambrose, Greece & Rome, Second Series, Vol. 15, No. 2 (Oct., 1968), pp.186-187.

[٢] يوسابيوس القيصري: لاهوتي ومؤرخ مسيحي, عاش خلال الفترة (٢٦٤-٣٤٠م), ويعد من أقدر المؤرخين في التاريخ الكنسي, تدرج في السلك الكنسي حتى وصل إلى أسقف قيصارية, وهناك من يدرجه في عداد آباء الكنيسة الأوائل. انظر: يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة, ترجمة: القمص مرقس داود, مكتبة المحبة, ط.٣,القاهرة ب-ت, ص٥؛ الآباء المؤرخون- مصادر التاريخ الكنسي, ترجمة وإعداد: أنطون فهمي جورج, ط.الاسكندرية ١٩٩٣م, ص٢٠-٢٧.

[٣] أنسيلم: كان واحدًا من ألمع المفكرين المسيحيين، وهو إيطالي درس في فرنسا، واشتهر بثقافته العالية، تم تعيينه رئيسًا لأساقفة كانتربري عام ١٠٩٣م، تدور معظم فلسفة أنسلم حول موضوعات دينية لا سيما وجود الله، وصفاته، ويعترف في كتاباته أنه تلميذ القديس أوغسطين، نشأ في عهده صراع بين السلطة الملكية وبين الكنيسة حول ولاء رجال الدين للملك أو للبابا. انظر: نظير سعداوي: تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة ١٩٦٨م، ص ٧٣.

شارتر[١] Ivo of Chartres ، وكتاب ألكوين Alcuin على إيمان الثالوث المقدس.[٢]

وإذا كان هناك فرقًا كبيرًا بين مجموعة مكتبة مؤسسة دينية عمرها قرون والمجموعة الخاصة لفرد واحد، فلا يجب أن ستبعد أن بعض هذه العناوين (أو ما شابهها) قد تظهر في المجموعة الخاصة لامرأة مثل ماري الفرنسية. ونظرًا للعلاقة بين الفتيات الأرستقراطيات وكتاب المزامير، فقد يكون تعليق جيروم عليه مثيرًا للاهتمام. وقد يكون مثير للاهتمام، أيضا، بنفس القدر، تعليقات أخرى على الكتب التوراتية، مثل تعليقات بيدي على لوقا أو سفر الرؤيا بالإضافة إلى الكتب التوراتية نفسها؛ وربما كانت مجموعات الرسائل، مثل تلك التي يمتلكها هنري الأول من شامبانيا، مثيرة للاهتمام أيضًا، اعتمادًا على كاتب الرسالة أو الموضوع؛ والأعمال التعبدية مثل من الصليب لهرابانوس موروس لها ارتباط طويل الأمد بتقوى النساء[٣].

وبالإضافة إلى وصفه للتعليم في القراءة، كان فينسنت من بوفيه مهتماً بنفس القدر بالتعليم الأخلاقي لفتيات الطبقة الأرستقراطية، بل ورأى في القراءة وسيلة أساسية لتلقين التعليم الأخلاقي. وتتناول ثلاثة من فصوله المخصصة لتعليم الفتيات على وجه التحديد كيفية تلقين الأخلاق الحميدة من خلال السلوك الصحيح. ويتناول الفصل الرابع والأربعون تجنب الزخرفة المفرطة؛ ويتناول الفصل الخامس والأربعون الحفاظ على المجتمع الصالح وتجنب الشهرة؛ ويتناول الفصل السادس والأربعون التواضع ونقل النضج من خلال الصمت.[٤] وهنا يبدو أن فينسنت كان

---

[١] كان إيفو من شارتر (باللاتينية: Ivo Carnutensis) ؛ (١٠٤٠ – ١١١٥م)، قسيسًا فرنسيًا منتظمًا ورئيس دير ثم خدم أسقفًا لشارتر من عام ١٠٩٠ م حتى وفاته، وكان من السلطات المهمة في القانون الكنسي الكاثوليكي أثناء أزمة التنصيب في تلك الحقبة، تم تكريمه كقديس في الكنيسة الكاثوليكية، وتُنسب إليه ثلاثة أعمال كنسية واسعة النطاق، وهي Tripartita و Decretum و Panormia. انظر:

Brasington, Bruce C. (2006). "Lessons of Love: Bishop Ivo of Chartres as Teacher". In Vaughn, Sally N.; Rubenstein, Jay (eds.). Teaching and Learning in Northern Europe, 1000–1200. Brepolis Publishers n.v. pp. 129–147.

[2] Bell, "What Nuns Read," pp. 118-19.

[3] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, pp. 181.

[4] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, pp. 182-193.

مهتمـا، فـي المقـام الأول، بتقييـد تصـرفات النسـاء، ونصـحهن بالصـمت وتجنـب الاهتمام. وإذا طبقنـا مبـادئ أورم المتناقضـة لتعليم الأطفـال النبلاء، وتحديداً طيف العزلة والتعرض، على نص فينسنت، فسيبدو أن عمل فينسنت يقع أقرب إلـى نهايـة العزلة من هذا الطيف، علـى الأقل فيمـا يتصـل بتعليم فتيـات الطبقـة الأرسـتقراطية. وربما لا يكـون هذا مفاجئـاً، لأن موقف فينسنت تجـاه تعليم الأطفـال وتعليم النسـاء على وجه التحديد محافظ إلى حد ما. لقد كان التعليم في عزلة داخل منـزل الوالـدين، في نظر فينسنت، يحد من تعرض الأطفال للرذيلة والخطيئـة.كان هذا الاحتيـاط مـن شـأنه أن ينـتج فتيـات فضـليات، وهـو الهـدف الأساسـي لبرنـامج فينسـنت التعليمـي للفتيات.

وبالمقارنـة مـع فينسنت بوفيـه، فـإن قصـيدة روبـرت بلـوا تطهيـر السيدات ، التـي كتبهـا فـي وقت مـا بـين عـامي ١٢٣٤م و١٢٣٨م، هـي معالجـة أكثـر اكتمـالاً لآداب نساء الطبقـة الأرسـتقراطية. حيث تغطـي قصـيدته، التـي تبلـغ حـوالي ٧٥٠ سطرًا، عددًا من الموضوعات تتناول تجنب الرذائل المختلفة مثل الشراهة والغرور، إلـى كيفيـة العنايـة بـالنفس، وكيفيـة التصـرف فـي الأمـاكن العامـة مثـل الكنيسـة، وكيفيـة التصرف في أمور الحب. ومثل فينسنت بوفيـه، فـإن كيفيـة إدراك الآخـرين لأفعـال النساء هي موضوع سائد في عمل روبرت، على الرغم من أنه أقل تطرفًا من حيث عزلة النساء. ويناقش فينسنت صراحةً كيف ينبغي للنساء أن يتصرفن فـي العلاقـات المختلطـة، علـى سـبيل المثـال، فيقـول إن النسـاء ينبغـي لهـن أن يحترسـن مـن لمـس الرجـال لهـن بشـكل غيـر لائـق: "احترسـي جيـدًا حتـى لا يضـع رجـل يـده علـى صدرك".[1] فى مقابل ذلك، يذكر فينسنت أن الهدف الأساسي لآباء الفتيات ينبغـي أن يكون إبقاؤهن في المنزل وبعيدًا عن النـاس أو الأمـاكن الدنيويـة. وفـي حـين توضـح هذه الأعمـال التعليميـة المثـل العليـا للمؤلـف الخـاص للسلوك الأنثـوي، إلا أن هنـاك القليل جدًا من المناقشة في المصادر التاريخية حول كيفية تصرف النساء النخبـة مـا لم يتجاوزن المعايير الاجتماعية.

[1] Robert de Blois, Chastoiement des Dames, 135: “Gardez que nul home sa main / Ne laissiez matre en vostre sain.”

خامسا: تعليم التحية وإسلوب النظر للآخر ومفاد ذلك.

كانت التحية والمقدمات جزءًا لا يتجزأ من الحياة في العصور الوسطى، في قسم تعليم الفتيات بعنوان "تعليم كيفية التحية"، يذكر روبرت أنه إذا لم تحيي المرأة سيدًا عظيمًا حيّاها، فسوف يُنظر إليها على أنها ضعيفة التعليم[1] ويواصل قائلاً إنه إذا لم تتحدث قليلاً ردًا على التحية، فسوف يُعتقد أنها تعاني من سوء نظافة الأسنان.[2] وفى هذا الصدد تشير أبيات روبرت إلى أنه ليس من المتوقع فقط أن تحيي السيدة وتتحدث إلى فرد أعلى مرتبة إذا تحدث إليها أحدهم أولاً، ولكن الطريقة التي ترد بها كانت مهمة أيضًا. فالتحية تعكس حسن الخلق، فباعتبار الفتاة شخصًا على خلق كان لابد أن تتقن التحية".[3] وبالتالي، كانت معرفة الأسماء مهمة للتحية بشكل صحيح، وربما تضمنت أيضًا شعورًا بأن المرء يفهم مرتبة الفرد الذي يتفاعل معه.

ولكن إذا لم تكن الفتاة تعرف اسم شخص ما أو من أى عائلة، فلم يكن من المفترض والسلوك اللائق أن تسأله صراحة،[4] ويتضح من ذلك أن معرفة كيفية تحية الجميع بشكل صحيح في الدائرة الاجتماعية لنساء النخبة كانت تُدرَّس في مرحلة الطفولة، إما في بيئة تعليمية رسمية مع معلمة، أو من خلال مشاهدة النساء البالغات، مثل أم الطفل، وهن يظهرن التصرفات اللائقة في مواقف اجتماعية مختلفة.

كما كان تعليم النظر أو تنظيمه جزءًا مهمًا من آداب الفتاة الأرستقراطية، حيث أن النساء يجب أن يحرصن على عدم التحديق في الرجل، حيث قد يُفهم من ذلك

[1] Robert de Blois, "Le Chastoiement des Dames," 143: "Li dame qui ne se remue, / Quant uns grans sire la salue, / Et s'ele se tient estoupee, / On dit maul est endoctrinee."

[2] Robert de Blois, "Le Chastoiement des Dames," 143: "Et dire puet on tot de plain, / Qu'ale parole a tot le froin, / Si samble qu'ale soit maul sainne / Ou de ses denz ou de s'aloigne."

[3] Chretien de Troyes, Chevalier de al Charrette, ou le Romance de Lancelot, Ed. Charles Mela (Paris: Librarie Generale Frangaise, 1992), 104,, lines pp. 936-7: "La dameisele le salue / Come sage et bien afeitiee;" Staines, trans., "Lancelot," p. 181.

[4] Chretien de Troyes, Cliges, 87, lines 2860-4: "Mes ne set comant il a non, / Ne qui il est, ne de quel gent, / N'a demander ne li est gent; / Si li est tart que ele en oie / Chose de coi ses cuers ait joie;" Staines, trans., "Cliges," p. 122.

أنها تحبه.[١] وفي القسم الخاص بحضور الكنيسة، علاوة على ذلك، يذكر روبرت دي بلوا أن المرأة يجب أن تثبت نظرتها على الكنيسة أو ربما المذبح العالي بمجرد دخولها، من أجل الظهور بمظهر حكيم[٢]

وربما يعني روبرت هنا أن المرأة يجب أن تبقي نظرتها ثابتة على الكنيسة حرفيًا ومجازيًا - أي أن تبقي نفسها مركزة على الأمور التقية، بدلاً من الاهتمام بالأمور الدنيوية التي تدور حولها، حيث أن تدريب المرء على النظر كان أمراً مهماً، لأن التحديق بشوق في شخص آخر كان يعتبر علامة واضحة على الحب، إذن، فإن التحديق لفترة طويلة أو في الشخص الخطأ قد يرسل رسالة خاطئة، ولابد أن تتعلم الشابة هذه المهارة من أجل المشاركة بشكل صحيح في المجتمع النخبوي في عالم لا يتمتع بالخصوصية الكافية. ويبدو أن السلوكيات التي تعلمتها النساء تتعلق بمشاعر المرء في كثير من الأحيان في حضور الآخرين.

وبالإضافة إلى موضوعات الأدب والآداب، كانت الفتيات يتعلمن العديد من المهارات الأخرى بما في ذلك ركوب الخيل والرقص والغناء والحرف اليدوية النسيجية، وربما ما يمكن أن نطلق عليه الطب، وهو ليس الموضوع الأكاديمي الذي يُدرَّس في الجامعات في العصور الوسطى، ولكنه أقرب إلى المعرفة الطبية، وكان ركوب الخيل، بالطبع، ضروريًا للحياة المتنقلة للنخبة في العصور الوسطى، فضلاً عن كونه نشاطًا ترفيهيًا وثيق الصلة بالصيد. وبالمثل، كان الرقص مهمًا للترفيه والمناسبات الاجتماعية، على الرغم من ذلك فإن فنسنت بوفيه يحذر الآباء من السماح لبناتهم بحضور الرقصات أو العروض أو الأعياد.[٣] ولكن على الرغم من هذا التحذير، فمن المؤكد، تقريبًا أن الأطفال الذين نشأوا في البلاط الملكي والكوميتال كانوا ليشهدوا، ويشاركوا لاحقًا في الأعياد والرقصات والعديد من الأحداث المذهلة الأخرى. ومع ذلك، على عكس الرقص، كان الغناء يعتبر مناسبًا

[1] Robert de Blois, "Le Chastoiement des Dames," p.137: "sovant regarder ne davez / Nul home, se vos ne l'amez / Por droite amore."
[2] Robert de Blois, "Le Chastoiement des Dames," p. 144.
[3] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, 172-3: "Serva, inquam, corpus illarum in etate puellari que prona est lascivie, sc. ut non passim ad choreas vel spectacula vel convivia euagentur, sed in domo custodiantur."

من قبل كل من فنسنت بوفيه وروبرت دي بلوا. لقد ربط فينسنت الغناء بالتعليم الديني، واعتقد أنه جزء ضروري من تعلم قراءة وغناء المزامير، بينما أدرج روبرت قسمًا في قصيدته عن الغناء لغرض ما ولكنه حذر النساء من الغناء كثيرًا.[1]

وتستنتج الباحثة مما سبق أن تعليم فتيات الطبقة الأرستقراطية فى فرنسا فى القرن الثانى عشر تضمن جميع مناحى الحياة؛ ولعل الهدف من ذلك هو إعداد الفتاة كى تكن سيدة مجتمع، ولديها القدرة على مجابهة جميع ظروف الحياة، لاسيما فى مجتمعات كانت تعج بالفوضى، ومن هنا كان يجب على المرأة أن تكون مستعدة للعيش فى هذا الوسط وبكل قوة.

[1] Robert de Blois, "Le Chastoiement des Dames," 146: "Mais saichiez que par trop chanter / Puet on bien beaul chant aviler."

الخاتمة

وللختام، تم تعليم الفتيات الأرستقراطيات بهدف تنميتهن إلى زوجات وأمهات وحاكمات ، وعلى الرغم من اعتقاد بعض المؤرخين أمثال فنسنت بوفيه أن الفتيات من الناحية المثالية سيخترن أن يصبحن راهبات، إلا أن هذا لم يكن الحال بالنسبة لمعظم الآباء.[1] وكانت الفتيات، مثل الأبناء، لاعبات مهمات في التحالفات الأسرية والتبادل الثقافي، حيث كانت الفتيات تتلقين التعليم في المنزل - سواء في منازلهن الأصلية أو الزوجية - في كل من البيئات الرسمية وغير الرسمية، وكان يتم توظيف المعلمين والمربيات والممرضات رسميًا لتعليم الأطفال، ولكن الفتيات كن يتعلمن أيضًا المهارات والأخلاق من خلال مشاهدة أمهاتهن وغيرهن من الأقارب الإناث . والواقع، أن رعاية تعليم أطفالهن كانت وسيلة ، أيضا، للآباء في العصور الوسطى لإظهار حبهم لأطفالهم. وعلاوة على ذلك، فإن القراءة الدقيقة للمصادر الدبلوماسية للبيوت الكنسية في فلاندرز وشامبين تكشف لنا عن هوية هؤلاء المعلمين، وكيف كانوا يعملون في الأسرة الأرستقراطية.

كانت الحرف النسيجية تشكل جزءًا كبيرًا من أنشطة النساء النخبويات، على الرغم من أنه من الصعب تحديد مقدار العمل البدني الذي ربما قامت به امرأة ملكية أو كونتيسة حاكمة. كما أن ارتباط النساء النخبويات بالحرف النسيجية مؤكد في المصادر العامية أيضًا.

لقد نشأت الفتيات الأرستقراطيات في القرن الثاني عشر في تعليم ديني قائم على اللغة اللاتينية، وكان يتم إيلاء اهتمام خاص لتعلم المزامير والصلوات والأخلاق والسلوكيات التي تغرسها هذه النصوص، وكانت الفتيات الأرستقراطيات في كثير من الأحيان أكثر حراسة من الأولاد، كما يوضح فينسنت من بوفيه بإبقاء الأطفال الإناث في المنزل وعدم السماح لهن بحضور الأعياد أو العروض، ولكن مدى التزام الآباء بهذه القاعدة أقل وضوحًا.

[1] Vincent of Beauvais, De Eruditione Filiorum Nobilium, p.211: “si vero nec puelle sit necessitas nubendi, nec parentibus eam nuptui tradendi, melius est eam in virginitate dimittere quam nuptui tradere.”

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر الأجنبية:

1- Astronomus. Vita Hludovici imperatoris, edited by Ernst Tremp. MGHSS rer. Germ. 64: 53-153.
2- Bartholomew of Glanville, On the Properties of Things: John Trevisa's Translation of Bartholomaeus Anglicus, De Proprietatibus Rerum: A Critical Edition, 2 Vols., Ed. M. C. Seymour, (Oxford: Oxford Universnicholasity Press, 1975).
3- Berger, M. Elie, editor. Recueil des actes de Philippe-Auguste, roi de France. Paris: Imprimerie Nationale, 1916.
4- Bernard of Clairvaux, Homiliae super 'missus est': in laudibus Virginis Matris (Turnhout: Brepols, 2010).
5- Diplomatarium Danicum, Ed. C. A. Christensen (Copenhagen: C. A. Reitzels Boghandel, 1976-7).
6- Geoffrey of Villehardouin, "The Conquest of Constantinople," in Joinville and Villehardouin: Chronicles of the Crusades, trans. Caroline Smith (New York: Penguin Classics, 2008).
7- Isidori Hispalensis Episcopi Etymologiarum, Ed. W. M. Lindsay, Vol. I, (Oxford: Oxford University Press, 1991).
8- John F. Benton, Recueils des actes de comtes de Champagne, 1152-1197 (Pasadena: Division of the Humanities and Social Sciences, California Institute of Technology, 1988).
9- Larry F. Field, trans., An English Translation of Rigord's Gesta Philippi Augusti, Ed. M. Cecilia Gaposchkin and Sean L. Fields (Ithaca: Cornell University Press, 2022).
10- Leon Vanderkindere, Ed., La Chronique de Gislebert de Mons (Brussels: Kiessling, 1904).

11- Napran, Laura, translator. The Chronicle of Hainaut by Gilbert of Mons. Woodbridge: The Boydell Press, 2005.
12- Walter Prevenier, Ed., De Oorkonden der Graven van Vlaanderen (1191-aanvang 1206) vol. 2 (Brussels: Koninklijke Academie van Belgie, 1964).

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1- Ailes, Adrian, The Origins of The Royal Arms of England. Reading: Graduate Center for Medieval Studies, University of Reading, (1982).
2- Angold, Michael, "The Latin Empire of Constantinople, 1204–1261: Marriage Strategies". Identities and Allegiances in the Eastern Mediterranean after 1204. Farnham: Ashgate Publishing Limited. (2011).
3- Attila Zsoldos, “Les filles des rois Arpadiens de Hongrie comme instruments d’une politique dynastique,” Melange de l’Ecole Frangaise de Rome: Moyen Age 129.2 (2017).
4- Bácsatyai, Dániel, "A 13. századi francia–magyar kapcsolatok néhány kérdése" Századok. 151 (2) (2017): pp. 237–278.
5- Barber, Malcolm The Two Cities: Medieval Europe 1050–1320. Routledge, (1992).
6- Baron Emile de Brochgrave, “Philippe Ier de Namur,” Biographie nationale, vol. 17 (Bruxelles: Academie royale de Belgique, 1903).
7- Brasington, Bruce C., "Lessons of Love: Bishop Ivo of Chartres as Teacher". In Vaughn, Sally N.; Rubenstein, Jay (eds.). Teaching and Learning in Northern Europe, 1000–1200. (Brepolis Publishers. 2006).
8- Butler, Alban , The Moveable Feasts, Fasts, and Other Annual Observances of the Catholic Church. C. Kiernan. (1774).

9- Cléir, Síle de, Popular Catholicism in 20th-Century Ireland: Locality, Identity and Culture. Bloomsbury Publishing. (2017).
10- David N. Bell, "What Nuns Read: The State of the Question," in The Culture of Medieval English Monasticism, Ed. James G. Clark (Woodbridge: Boydell & Brewer, 2007)
11- Gabrielle M. Spiegel, Romancing the Past: The Rise of Vernacular Prose Historiography in Thirteenth-Century France (Berkley: University of California Press, 1993).
12- Georges Duby, "Dans la France du Nord-Ouest au XIIe siecle: les 'jeunes' dans la societe aristocratique," in Hommes et Structures du Moyen Age (Paris: Mouton Editeur, 1973).
13- H. E. Warlop, The Flemish Nobility Before 1300 (Kortrijk, 1975-6).
14- Helen Cooper, "Good Advice on Leaving Home in the Romances," in Youth in the Middle Ages, Ed. P. J. P. Goldberg and Felicity Riddy ,(York: York Medieval Press, 2004).
15- Holt N. Parker, "The Magnificence of Learned Women," Viator 38.2 (2007).
16- Jeep, John M. Medieval Germany: An Encyclopedia. (Psychology Press, 2001).
17- Jill Ross, Figuring the Feminine: The Rhetoric of Female Embodiment in Medieval Hispanic Literature (Toronto: University of Toronto Press, 2008).
18- Johanna Maria van Winter, "The Education of the Daughters of the Nobility in the Ottonian Empire," in The Empress Theophano: Byzantium and the West at the Turn of the First Millenium, Ed. Adelbert Davids ,(Cambridge: Cambridge University Press, 1995).
19- John F. Benton, The Court of Champagne as a Literary Center, in Speculum, Vol. 36, No. 4 (Oct., 1961).

20- Jonathan R. Lyon, “Fathers and Sons: Preparing Noble Youths to be Lords in Twelfth-Century Germany,” Journal of Medieval HIstory 34 (2008).
21- Karen S. Nicholas, “Countesses as Rulers in Flanders,” in Aristocratic Women in Medieval France, Ed. Theodore Evergates (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1999).
22- Karen S. Nicholas, Countesses as Rulers in Flanders, in Theodore Evergates (ed.), Aristocratic Women in Medieval France, (University of Pennsylvania Press, 1999).
23- Kathryn Dutton, “Ad Erudiendum Traddit: The Upbringing of the Angevin Comital Children,” Anglo-Norman Studies 32 (2010).
24- Kelly, Kelly (J. N. D.), Oxford dictionary of Popes, (New York , 1996).
25- Laura Napran, Trans. Gilbert of Mons (Woodbridge: The Boydell Press, 2005).
26- Laura Saetveit Miles, The Virgin Mary’s Book at the Annunciation: Reading, Interpretation, and Devotion in Medieval England (Cambridge: D. S. Brewer, 2020).
27- Li Feng, "Transmitting Antiquity: The Origin and Paradigmization of the "Five Ranks"". In Dieter Kuhn; Helga Stahl (eds.). Perceptions of Antiquity in Chinese Civilization. Würzberg: Würzburger Sinologische Schriften, (2008).
28- Marjorie Chibnall, The Empress Matilda: Queen Consort, Queen Mother and Lady of the English (Hoboken: Wiley-Blackwell, 1993).
29- Matthew Innes, “Keeping It in the Family: Women and Aristocratic Memory, 700-1200,” in Medieval Memories: Men, Women, and the Past, 700-1300, Ed. Elisabeth Van Houts (Harlow: Pearson Education Limited, 2001).

30- Megan J. Hall, "Women's Education and Literacy in England, 1066-1540," History of Education Quarterly 61 (2021).
31- Natalis de Willy, Ed., La Conquete de Constantinople par Geoffroi de Villehardouin (Paris: Librairie de Firmin Didot Freres, Fils, et Cie, 1872).
32- Nicholas Orme, From Childhood to Chivalry: The Education of English Kings and Aristocracy 1066-1530 ,(London: Methuen, 1984).
33- Norgate, Kate England Under the Angevin Kings. General Books LLC, (1887).
34- Patricia Stirnemman, "Quelques bibliotheques princieres et la production hors scriptorium au XIIe siecle," Bulletin Archeologique du Comite des Travaux Historiques et Scientifiques 17-18 (Paris: CTHS, 1984).
35- Paul Alexandre Marchegay and Andre Salmon, Ed., Chroniques des Comtes d'Anjou (Paris: Jules Renouard, 1871).
36- Philippe Aries, Centuries of Childhood: A Social History of Family Life, trans. Robert Baldick (New York: Vintage Books, 1962).
37- Pine, L. G. Titles: How the King Became His Majesty. (New York: Barnes & Noble, 1992).
38- Ralph V. Turner, "Eleanor of Aquitaine and her Children: An Inquiry into Medieval Family Attachment," Journal of Medieval History 14 (1988).
39- Reading and Writing in Medieval England: Essays in Honor of Mary C. Erler, Ed. Martin Chase, Maryanne Kowaleski, and Mary Carpenter Erler (Woodbridge: The Boydell Press, 2019).
40- Renee Nip, "Gendered Memories from Flanders," in Medieval Memories: Men, Women and the Past, 700-1300, Ed. Elisabeth Van Houts (Harlow: Pearson Education Limited, 2001).

41- Rigord, Histoire de Philippe Auguste, Ed. and trans. Elisabeth Carpentier, Georges Pons, and Yves Chauvin (Paris: CNRS Editions, 2006).
42- Robert de Blois, Son Oeuvre Didactique et Narrative: Etudes Linguistique et Litteraire suivie d'une Edition critique avec commentaire et glossaire de l'Enseignement des Princes et du Chastoiement des Dames, Ed. John Howard Fox ,(Paris: Librairie Nizet, 1950).
43- Rosemarie Deist, "Perceval's Inner Wanderings: Growing out of Childhood in Chretien de Troyes Conte du Graal," in The Court Reconvenes: International Courtly Literature Society 1998, Ed. Barbara K. Altmann and Carleton W. Carroll ,(Cambridge: D. S. Brewer, 2003).
44- Rosemary Barton Tobin, "Some Further Thoughts on Vincent of Beauvais and the Education of Women," Vincent of Beauvais Newsletter 9.10 (1985).
45- Sally Mussetter, "The Education of Chretien's Enide," Romance Review 73 ,(1982).
46- Shulamith Shahar, Childhood in the Middle Ages (Oxford: Routledge, 1992); Barbara Hanawalt, Growing Up in Medieval London: The Experience of Childhood in History (Oxford: Oxford University Press, 1993).
47- Sister Charles, The Classical Latin Quotations in the Letters of St. Ambrose, Greece & Rome, Second Series, Vol. 15, No. 2 (Oct., 1968).
48- The Oxford Dictionary of English Etymology, C. W. Onions (Ed.), (Oxford University Press, 1966).
49- Theo Lukyx, Joanna van Constantinopel (Antwerp: Standaard-Boekhandel, 1946)
50- Theodore Evergates, Henry the Liberal: Count of Champagne, 1127-1181 (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2016).

51- Therese de Hemptinne and Maria Eugenia Gongora, The Voice of Silence: Women's Literacy in a Men's Church (Turnhout: Brepols, 2004).
52- Valerie L. Graver, "Learned Women? Liutberga and the Instruction of Carolingian Women," in Lay Intellectuals in the Carolingian World, Ed. Patrick Wormald and Janet L. Nelson (Cambridge: Cambridge University Press, 2007).
53- Wim Verball, "The Sermon Collection: Its Creation and Editions," in Bernard of Clairvaux: Sermons for the Advent and the Christmas Season, trans. Irene Edmonds, Wendy Mary Beckett, and Conrad Greenia OCSO (Collegeville, MN: Liturgical Press, 2008).
54- Wood, Charles T., The French Apanages and the Capetian Monarchy: 1224-1328. Harvard University Press(1966).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

١- الآباء المؤرخون- مصادر التاريخ الكنسي, ترجمة وإعداد: أنطون فهمي جورج, ط.الاسكندرية ١٩٩٣م.
٢- حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٢.
٣- المطران كيرلس سليم بسترس وآخرون: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة, منشورات المكتبة البولسية, ط.١, بيروت ٢٠٠١م.
٤- نظير سعداوي: تاريخ إنجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة ١٩٦٨م.
٥- يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة, ترجمة: القمص مرقس داود, مكتبة المحبة, ط.٣,القاهرة ب-ت.